

إيليا أبو ماضي في الاسكندرية

بقلم جورج ديمتري سليم



منهكما في كتابة تمة مقال من الشاعر المهجري إيليا ظاهر أبي ماضي (١٨٨٩ - ١٩٥٧) مجلة «الآداب» التراث، مندما وقعت بيدي على كتاب إيليا أبو ماضي: حياته وشعره بالاسكندرية، ١٩٠١ - ١٩١١ م، مع ملحق من المدينة وصور من المجتمع الشامي في هذه الفترة (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ١٧٦ ص). فنجحت مقالتي جالياً، وأخذت أقرأ الكتاب مؤملاً أن أجد فيه شيئاً جديداً عن الشاعر، وأضيفه إلى ما عرفته منه. ولكن، كم كانت دهشة حين اتهمت الكتاب - من بعض تلك النتائج التي خلص إليها عبدالمعالم القباي، والتي مرجعها - كما سترى - تفسير غير صحيح لببت واحد في «ديوان تذكارات الماضي».

كنت أود ألا اتناول هذا الكتاب لأن مؤلفه كنت أعرفه جيداً، نال جوائز على قصائد بلغها، وورثها لابنته فخر للكتابة، وصاحب مؤلفات أدبية مشهورة: «شعره الاسكندرية في العصور الإسلامية» (١٩٦٤) و«القصائد قومية» (١٩٦٧) ومع الشعر «استغراب الحريف» (١٩٦٧) و«البصري» (١٩٦٨) و«بقايا مرآة» شعر (١٩٦٧) و«محمود بيرم التونسي» (١٩٦٧) و«رواد الشعر الاسكندري في العصر الحديث» (١٩٧٢) و«فخري أبو السعود» (١٩٧٢) و«نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية» (١٩٧٢).

وكنيت أود ألا اتناول هذا الكتاب أيضاً لأن القباي بريطاني به روابط وثيقة، فهو ابن الاسكندرية مثلي، وكان ولدت أنا من أبوين شاميين لبنانيين، وعوض في أسرة كلية جامعية التي تخرجت فيها.

كنت أود ألا اتناول هذا الكتاب لهذه الأسباب، ولكنني رأيت أنه من واجبى - وأنا أعرف الكثير الثالث من أبي ماضي الذي مرجه دراسة تليها بدرجة الدكتوراه في حزيران (يونيو) ١٩٦٩ من جامعة جورج تاون بواشنطن أن اطلق على هذا الكتاب بكلمة فيها ما يرسي الحق، ويرسي النقد الأدبي، ويرسي الدراسات الإيليامانية، مديراً ومقدراً في نفس الوقت، «تمام الأدراك والتقدير» مدى الجهد الذي بذله عبد العظيم القباي في تأليف كتابه. يبدأ عدد الأول (سبتمبر) ١٩٦٦ من مجلة «الفنون» النيويوركية بالصفحة رقم ٢٨٧ وينتهي بالصفحة رقم ٣٨٢. ولكن بين ثلاثة العدد وبين الصفحة الأولى رقم

٢٨٧، توجد ١٤ صفحة غير مرقمة، لو جاز لنا رقيمها «أبجدياً» لكثت أرقامها بالأحراف إلى ن. في هذه الصفحات، وتمت عنوان «كلمة من أدباء الفنون» الظاهرة تحتها الأرقام في هذا العدد، يجد القارىء في صفحة و - ز، موجزاً عن «إيليا أبو ماضي» هذا نصه:

«شاعر غرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه، فاصبح والشعر فيه ملكة والقوافي عبيد له خاضعة بقوده كيف شاء».

ولد في الحيلة بلبنان سنة ١٨٨٩، وهاجر إلى مصر سنة ١٩٠٠ ومكث فيها منصياً على الطائفة والدرس لنفسه حتى سنة ١٩١١، ففادها إلى أميركا، وسكن سنسنتي، ثم جاز نيويورك في صيف هذا العام ليشتغل بالأدب.

وله «ديوان أبي ماضي»، طبع الجزء الأول منه في مصر، والجزء الثاني سيبدأ طبع قريباً. هذا الموجز، وهو أقدم موجز لحيات أبي ماضي التي بينا حتى الآن، كان مصدره بالتأكيد أبا ماضي نفسه. فكتب عربية، صاحب مجلة «الفنون»، ما كان له أن يعرف هذه التواريخ المحددة في حياة أبي ماضي لو لم يمدد شاعرنا بها.

فإذا ارتكنا، بعد هذا، أن نحدد أيضاً يوم وشهر ولادة أبي ماضي في سنة ١٨٨٩، قلنا أنه ١٥ أيار (مايو) وذلك بناء على ما جاء بعد تحقيق والتدقيق من تاريخ ميلاد الشاعر ونشأته: ص ٦٥١، من مقال لبرجسي إبراهيم نصر، في مجلة «المشرق» البيرونية، ممدد تشرين الثاني - كانون الأول (نوفمبر - ديسمبر) ١٩٦٩.

نخلص من هذين المصدرين إلى أن غير ما خلص إليه القباي في كتابه، نخلص إلى: (١) أن أبا ماضي ولد في ١٥-١٨٨٩، (٢) وأنه كان أما في الحادية عشرة أو الثانية عشرة - تقول هذا لأننا لا نعرف شهر هجرته - مندما هاجر إلى الاسكندرية، عام ١٩٠٠، بصحبة ممة «نعم»، (٣) وأنه قد قام الثانية والعشرين عندما هاجر من مصر إلى أميركا في نهاية ١٩١١، ملأ بلبنان.

يقول القباي في كتابه، ص ٢٩ - ٣٠، ما نصه: «إذا نحن قرأنا قصيدة الشاعر «مصر والشام» واستمعنا منها إلى هذا البيت الذي يقول فيه:

مضى عام على يفرح مصر... ولا سام وسوف يفرح عام عرفنا أنه نظم هذه القصيدة بعد أن قام بالاسكندرية سنة، ودخل في الأخرى، وراح يرقب النائية وبمارة محددة نظمها سنة ١٩٠٢... هذه نتيجة لا يبعد الفكر في الوصول إليها. ولكن الذي يحتاج إلى شيء من التعمق هو القصيدة نفسها».

وليت القباي اعطى هذه القصيدة التعمق كله، لا شيئاً منه فقط، لأنه لو كان لعمل لروحيه لكانت أن تارنح

كان يعرفها الاغواد بلغة هلي الى جنبها الاخرى سمياها
« نيلها » العلب ما اظهرنا في تونس ونسوه نورا في تونس
الا نل هذه الايات على حين ابي ماضي الى مصر
وتحرقة شوقا اليها ، يوم كان بعيدا عنها عام ١٩٠٨ م

كان ابن ابي ماضي في آخر العشرين من عمره ، او
اول الحادية والعشرين ، عندما نظم « مصر والشام » ،
ولكنه كان في آخر الخامسة عشرة حينما دارت « معركة
شوليو » في ١٩٠٦-١٩٠٧ ، وكان في السادسة عشرة عند
« سقوط بورت ارور » فاتحة ١٩٠٥ ، وكان في بداية
السابعة عشرة لما توفي الشيخ محمد عبده في ١٩٠٧-١٩٠٨
فهل كان ابي ماضي قادرا ، في هذه السن المبكرة ، ان ينظم
ما نظم في هذه النيات الثلاث ؟ ام ان قصائده التي
نقراها في « تذكاري الماضي » لهذه النيات ليست القصائد
الاصيلة نفسها التي نظمها في حينها ، بل القصائد
الاصيلة بعد ان تناولها ابي ماضي بالتدقيق ، وربما ايضا
بالتطوير ، قبل نشرها في ديوانه في منتصف عام ١٩١١
اقول هذا لاني لاحظت أثناء دراستي لشعر ابي
ماضي في اطواره المختلفة ، ان هناك اختلافا في روايته
بعض القصائد ، اختلافا في التشكيل او في المضمون .
اما في الشكل ، فقد لاحظت اختلافا في رسم بعض الكلمات
وفي ترتيبها (التقديم وتأخير) وفي التشطير وعلمه ، وكذلك
في تحريز القصيدة ، اما في المضمون - وهو ما يهتما هنك
تقد لاحظت اختلافا في الانفاذ ، وفي الايات ، وفي طول
القصيدة ، وكذلك في موقعتها .

خذ ، مثلا ، قصيدة « صاحب القلم » (لكن مصر)
التي ارسلها ، لشار من الولايات المتحدة ، عام ١٩١٢ ،
الى مجلة « الزهور » القاهرية ، يصح بها مصر ويصح
الى وادي النيل . هنا ٢١ بيتا في المجلة ، بينما هي
بريادة عشرة ايات في « ديوان ايليا ابو ماضي » الجزء
الثاني (ط ١٩١٩) .

وخذ « الغنيان » (تحري -) هنا ١٦ بيتا في مجموعة
الرابعة القلمية لسنة ١٩٢١ ، ولكنها ضعف هذا في
الجدول (ط ١٩٢٧) : وخذ « ناز القرى » . هنا ١٨ بيتا
في « السائح المختار لسنة ١٩٢٧ » ، ولكنها ٢٤ بيتا في
الجدول ، ثم خذ « الزمان » . وقلن نصا كما ورد
في « الجدول » ينص في مجلة « الملتقط » القاهرية عدد
١٩٢٤-١٩٢٥ ، وقلن كذلك نص « يلزقاني » في ديوان
في « لير ورايا » ينص في جريدة « الناصر الجديد »
المعشقة عدد ١٢٢٢-١٩٥٢ .

ربما ما حدث بهذه القصائد ، التي سقناها هنا
على سبيل المثال ، هو ما حدث ايضا بالقصائد الثلاث التي
نحن بصددنا - وربما ايضا ببعض شعر صبا ابي ماضي
الاخر المنشور في « تذكاري الماضي » - فعندما هذا الامر
بالجاني الى ان « يستكر » (ص ٢٥) على ابي ماضي « ان
يتبع اقله في السياسة الخارجية الى الحد الذي ينظم
في احكامها شعرا غريبا سليما » فيه جودة وشمول وعمق ،

نظم ابي ماضي لـ « مصر والشام » ليس عام ١٩٠٢ كما
حدده هوبل عام ١٩٠٩ ، وان شئنا ان تكون اكثر تحديفا
- بناء على ما لدينا من الأدلة - قلنا بعد ٢٥ آذار (مارس)
من ذلك العام .

سيأتي سائل : ومن اين لك بالأدلة ؟ ساجيب :
من القصيدة نفسها ، شرط ان نقرأها بنصها الكامل ،
ص ٧٥ - ٧٧ ، في ديوان تذكاري الماضي (ط ١٩١١) ،
لا في كتاب القياتي ، ص ٢٢ - ٢٣ ، لان القياتي لم ينقلها
هنا بكل معانيها واكثرها وصيالتها كما ذكر . لنقرأ
مما هذا البيت المنقل في نص القياتي ، وقد وضعت بين
قوسين ما يهتما فيه :

(فانونا) ليومهم تسمينا : لنا ليد است الرجل الشام
الا يشير هذا البيت الى « قانون الطبعوعات الصادر
في ١٩٠٦-١٩٠٧ » الذي احياء مجلس النظار (الوردان)
بقرار اصدره في ٢٥-١٩٠٦ ، ونشره في « الوقائع
المصرية » ، ص ١ ، عند ٢٧-١٩٠٦ ، حتى يعد مسن
حرية الجرائد لم نقرأ هذا البيت القيت في نص القياتي :
الم نضع المضمون « مصر » وقد كانت تليو به (صياح)
الا يشير هذا البيت الى المعاهدة التي عقدت في
مدينة بانكوك بين « صياح » (« بانكوك ») و « بريطانيا »
في ١٩٠٦-١٩٠٧ ، والتي بموجبها اصبح البريطانيون
القيوم في صياح خاضعين لسلطة محاكم صياح الوطنية :
وكانوا قبلها - بسبب الامتيازات الخاصة - خاضعين
لسلطة محاكم قبر صيلية ؟ لم نقرأ الايات الاثنتي
المختارة من القصيدة ، وعلى اساسها مظهرنا (لاحظ ان
البيتين الثاني والخامس ساقلان من نص القياتي) :

انال ليس ام حال القضاة ام (لتعرون) خفوه القضاة
فبنا بصد الزفات وينا : رنا : ناع : لخد : الحيا
جعت (الهوم) جيه تري : كسا اجعت على الله السوم
واعوز على (البولي) ممين : اعوز ليه (القصر التما)
كان لجسوه اجلسان : كان قليل مسب مستهم

الا تشير هذه الايات الى حالة ايليا النفسية التي
صار اليها عام ١٩٠٩ بعد وفاة شقيقه طيوس ؟ واليدر
الاول في الرجز الاول من ذلك العام ، عام اصاب القياتي
في تحديده ص ٢٣ ؟ لا تقطع الأدلة السابقة مجتمعة بيان
« مصر والشام » نقلت ١٩٠٩ ، ولم تنقل ١٩٠٢ ؟

سيأتي السائل : انريد ان تقول ان ابا ماضي
كان متعبا عن مصر فترة من الزمن عام ١٩٠٨ ؟ ساجيب :
لعلنا - لوذا ما استطع ان ابيته لك ، ويسوءة ، من
ديوان تذكاري الماضي « ايضا ، وان انا ميوت - في ذات
الوقت - ان احدد لك بالضبط تاريخ هذا التعب ومدته
وكذلك سببه - اتفق النيران ص ٢٣ ، واقرأ معي في باب
« النزل والنسب » ، هذه الايات المتتابعة من قصيدة
« قار وراق » :

اصبو اليها واصبو كذا لوت : ندي الشياقي مصر واليه
اربي مساه سواها كذا لوت : فلا مساه و اربي ناهيا
رقت حواشيها واغمر جانيها : واجبل الاربي ما رقت حواشيها

وان لم تصل درجته بطبيعة الحال الى حيث بلغ الشاعر فيما بعد .

على أننا لا نريد ان نخلص ، مما ذكرناه املاء ، الى تأكيد ما قاله القزالي (ص ٢٠٤) : « ان من المستحيل على صبي . . . حتى في السادسة عشرة ان يقول مشددا هذا الكلام ، وان يقرر مثل هذا التفكير » ثم - وذلك هو الاصح والاصوب - ان ينظم هذا كله شعرا عربيا صحيحا لا ينميه من دعوة الطفولة وقلة التحصيل شيء . ذلك لان مثل التأكيد انما يترتب عليه انكار ان هناك نوا اديبا مبكرا ، ونموا قكريا مبكرا ، ثبت وجوده لسدى بعض الادباء .

خلد ، مثلا ، الشاعر المصري احمد محرم (١٨٧٧ - ١٩١٥) الذي تشبه حياته كثيرا حياة ابي ماضي فيماتها الرئيسية ، يقول منه بدوي طيالة (ص ١٨٠) في كتاب « خمسة من شعراء الوطنية » (الهيئة المصرية العلمية للكتاب ، ١٩٧٢) ما نسه :

« ان القراءة الدالية وحدها كانت السبيل الى تلك الثقافة الثورية والادبية والتاريخية التي نمت استمداده النظري لصناعة الشعر ، وطوره فيه تلك النزلة الى قيمة التي لا يشك احد في بلوغه اباهما . »

ولا نشك كذلك في اصالته احمد محرم ، وانه خلق شاعرا مغموعا ومعتريا موهوبا . وان ملكته الفنية جاءت مبكرة يمكنوها ، وهو لا يزال غنى الصبا وقسي ميمية الشيايب . وقد شهد له بذلك التبرع المبكر ببعض اللذين فراوا بواكير انتاجه ، وعاصروا مرحلة طفولته ، ومنهم الشاعر احمد الكاشف الذي كتب في العهد الاول من هذا القرن عن احمد محرم يقول « لقد اصبحت ذكر هذا الشاب الجليل احمد افندي محرم متداول على السن الادباء ، محبوبا لديهم ، لا اشتهر به من طو الهمة ، ويعد النظر في كتابته التي تغرقت بها الصحف ، وخرت جلودها ومئاتها الامثال ، فما زلت اديبا في العاصمة او غيرها من المدن العظيمة الا استشهد لي بشاعره اذا دار بيني وبينه حديث قديم وجديث . » ولقد يعرف معظم ارسباب الصحف وقدرته حق قدره ، ويتفوقه على الارمين من عمره ، وانه من سلالة عربية ، وانه من مخترجي الزهر او دار العلوم ، مع انه من ابرين تركيين ، وعمره لا يتجاوز ثمانية عشر ربيعا .

ويتابع طيالة كلامه فيقول : « وقد اجتمعت في احمد محرم طبيعتان كان لهما ايدى الاثر في توجيه حياته (الفنية) ، وطبع سلوكه في حياته العامة بطابع خاص متميز ، وهما : الشاعرية التي وهبها ، والاستعداد النظري للمشاركة في الحياة العامة .

وكانت الشاعرية التي وهبها ، وبرزت معالمها ، واضحة منذ كان حداثا صغيرا يستقبل الحياة ، وافرته حتى صار شيخا كبيرا يستمد لتوديع تلك الحياة ، هي التي دفعت الى القرار من التعليم الرسمي بالمدارس الحكومية ، ليقرغ لهذه الشاعرية ، ويتمها بطلاقات ادبية

يصلها من قراءاته ، ومن اطلاعه الواسع العميق على آثار كبار الادباء والفنول من الشعراء الذين كان يطمح الى بلوغ متاراهم من الشهرة وخلود الذكر . . . وكانت النزعة الاخرى هي نزعة الصبر الزحف والاستعداد النظري للمشاركة في الحياة العامة مشاركة حرة طليقة من سائر القيود التي تحد من حريته في الاستجابة لهبسة التزمسة . . .

وكذلك انبجده محرم الى الصحافة ، وقد وجد فيها التبر الذي يتطلع اليه لتحقيق غايته ، وارساء طموحه الى الشهرة وذووع الصيت ، واشباع رغبته في المشاركة في الحياة العامة ، ومعالجة القضايا السياسية والاجتماعية التي تشغل الناس اذ ذلك . وكان ذلك في فترة من فترات نشاط الصحافة واسطراع الاراء في كيرة من القضايا والمشكلات التي تشغل البلاد في الربع الاول من هذا القرن .

وقد خاض احمد محرم في هذا المتروك في سنين مبكرة ، يقول انه لم يكد يبلغ الخامسة عشرة من عمره حتى اقبل على الصحف السياسية والمجلات العلمية يكتب فيها عن البدايات المتوعدة من حقائق التاريخ ، والملاحب القائمة في صميم الآداب .

هذا من احمد محرم . اما من احمد الكاشف (١٨٧٨ - ١٩٢٨) ، وهو شاعر مصري آخر ، فيقول عنه محمود فخم ، ص ١٦٦ في نفس الكتاب ، ما يلي : « وفي السادسة عشرة بدأت تفتح موهبته الشعرية بعد ان قال خطا من علوم اللغة وقس اسألته فيه ذلك ، فبكر فبكر يدرسون له من العروض وفنون البلاغة ، فبرز فيها ، حتى كان بين اسألته في بعض مسائل يتعلق يوما احيانا ، وفي تلك الفترة زار القرشنة عالم فاضل ، فاعجب بنوعيته ، واقترح عليه ارتجال بيتين في فن النزل ، فارتجلهما فنتيا له بمستقبل حافل بالمجد في ميدان الشعر . ومن هنا اسك بطرف الشيط في نظم القرين . وكان له خال يبيد النظم - فكان يبيت بانتاجه اليه ليقده له . .

بدا - وهو في السابعة عشرة من عمره - يدبج المقالات الصحفية ، ويبيت بها الى الصحف ، وعلى الاخص صحيفتي « العمدة » و « الامالي » ، فلا تكتفيان بنشر ما يكتب ، بل تستريانه مما يكتب . كل ذلك وهو لميلد على ان مكانته الادبية الموهوبة جعلته يدل بنفسه ، وينظر الى الاسئلة نظرة من يرى نفسه اكثر منهم ادراكا ، وينظر الى الكتب نظرة من يرى نفسه اكبر من واضعها عقلا . . . ان ، فليس فريبا ولا مستحيلا - والتبوع الادبي المبكر ظاهرة ثابتة عند بعض الادباء ، كما رأينا - ان يشع ابو ماضي في مصر نبوغا شعريا وقكريا مبكرا ، سمح له بنظم قصائد معينة في صباه ، لا نستكرها على شاعرنا جفري مثله .

جورج ديمتري بطيم

واشعلن

مجدداً في حياتي ، وحتى ان كنت هذا المجد بعد مماتي
فما جدواه ؟! اني لن احس به في قبري .

وعزم ان يستمتع بحياته ويتم بما عنده من مال
وان يخلي نفسه وفكره من هذا البلاء الذي يقبضه ويعدده
من متاع الحياة . وراح يحلم بالزوجة والولد .. احس
انه ينقصه ما يبعث الدفء الي قلبه ويكمل الحياة فطلب
في البيت الهاديء الساكن .. وشعر بقلبه يهتز بطلب
ملهمته .

ملهمتي ؟! اما زلت احن الي هذا العناء ؟! عجيب
امري . لا بد انني مريض النفس . انسان يسمى بكسل
كيفية الي شيء يؤمن تمام الايمان انه لا جنودي ولا فسادة
منه .. ماذا يكون هذا الانسان ؟! المنطق يقول انه مريض .
اني مريض لا شك في ذلك .. مريض .. مريض فعلاً
لقد صدق « جيت » عندما اقر ان الفن يشع من المرش
وانه نوع من الاحتجام . وليس « جيت » وحده السليبي
اعترف بهذا ، قاله « نيتشه » ايضاً واكد ان الفن ليس
نقط نتاج المرض ولكنه تسجيل له .. وقاله .. وقاله ..
واخبرني عنه علم النفس ..

لا بد لي ان ابرأ من مرضي هذا وامشي انساناً سوريا
عادياً . سأتزوج . فقد تصرني الزوجة والأطفال من هذا
العناء . سأتزوج فتاة لها جمال فينوس ولكنها تعجز عليها
بذمة العاطفة بالنظر في الشعة الحية ، والقلب التافئ
بالحياة والحب ، ويشتت من عينها ومضات قلبها . اسمع
صراخ التلب التالك الهاديء العاني ، صراخ علي بيثي
ويحيى ، والوصفا صواظي ، وتكون لي عوناً على الزمان
.. لا اريدنا تحفة كذلك التي وضعتني في حديقتي بين
زهوري وورودي .

راح يفكر في فتاته . راح يضع مواهبها الجديدة
والروحانية ... لرادها فتاة حالة وشيقة القوام ، ذهبية
الشعر ، وردية الغدود ، نقية القلب ، ملائكية الاحساس ،
فتاة لا تنتج فناً ، ولكنها عوي ولهم وتحيل حبساته
منها نعيماً .

راح في حلمه العميق ، وسرحت روحه ، والتفت
بروح الزوجة الهمة ، رآها كزهرة نقية بين الزهور فروح
ربوة .. في غلالة يضاء برز كل صفاتها والانسلاسة
المطوة البريئة على شفتها ، وعينها الساهمتان العائتان
كالبكر العميق تشعان شراً وفتنة . وسمها تعده في
خفوت ساحر ودلال فحركت فيه كل احساس خلّاق ،
فانسك بقلمه وراح يكتب وهو محمق في عالم جيميل
فان ، راح يكتب محملاً على اجنحة الفن والخيال وخد
في اعلى الورقة عنواناً طريفاً شامرياً « زوجة الفنان نسي
بيت الاحلام »

ولم يكن في كل ما خطه متكللاً او متحلاً .. ظل



إلياس حليم حنا

روح الفنان

بقلم إيليا حليم حنا

فنان سحره انتم .. كرم حياتي .. انتم ..
مال من عمل لا يمت للادب بصفة لكنه ان يبي بيتا كل ما
فيه خيالي شامري .. آثاله وصفه وحديثه ، ولعل فيه
كل ما تصور انه يلم الفنان ويمينه على الخلق والابداع .
ذهب الي حديقته الجميلة وجلس تحت كرمه بين الورود
والزهور الزاهية المتعددة الالوان .

امسك بالقلم .. حاول ان يحمل نفسه ويكلفها ان
تستشعر ما لا تحس فخرج للتعبير سطحا لا روح فيه ،
وقيحا لا ملال له .. احس بضيق وقتسور والراد ان
يشصرف من الكتابة الي القراءة فلم يجد في نفسه رغبة في
هذا ايضاً . احس ان كل ما هو جميل حوله جمد بارد
ساكن فقد برهته بمجرد انه حصل عليه وعاش فيه .
وعجب ان كل هذا الجمال لم يبعث الدفء الي قلبه ولم
يحرك حسه وهو الذي طالما اتفعل وحلقت روحه عند
مروره باحد الاطفال او عند رؤيته زهرة بريئة صغيرة تثبت
بين الصخور !! وراح يبعث من طبيعة تكوينه النفسي ،
وسال نفسه في حيرة : لماذا اكتب ؟ ان ما اكتبه لا يصود
علي باي نفع مادي ولا يورث لي حتى لآمن القسوت ! لماذا
ارحق نفسي وانزعول الحياة التي يستمتع بها من لهم
دخلي ؟ لماذا كل هذا العناء ؟ ان هذا الادب لم يكسبني

يكتب ويكتب عن الرذيلة اللطمة حتى تتألم سمع وهو كالحالم ضحكة تشويه حلو ترن في أذنه وتنفذ إلى سمعه وقلبه ، وانترتنت منه صاحبة هذه الضحكة العلوية ثم طرقت يديها ، فاحس بحرارة انقاسها ومنهما إلى صدره وهو يقول : « يا فتاتي ، كنت أحلم » فتقول له بصوت سائر مختلر : وما قد سطر حلمك على القرطاس ... وأنتك تتألم فقلت أن يكون قد نفذ معصين روحك ، أن الفنان يا أدبي المبدع لا يتألم طالما هو محقق في آفاق علوية .. أخشى أن تكتب شيئا ليس من وحيي أنا ، أخاف أن تصطنع شيئا وقد تعبت وتزلت من آفاقك التي كنت تحلق فيها .. لقد كان تتوكل إلهانا بيده الهبوط .

ويقول لها : كنت منذ لحظة أسأل نفسي : لماذا أكتب ؟ هل منطلق أجابة من هذا السؤال العالي السلي ينادوني كثيرا كلما عدت من ذلك العالم الذي أجول فيه بفكري وخيالي ووجداني ؟

أنت تكتب لأنني أحلق في أعماقك .. أنتي توأم روحك واشواق قلبك . خلقت منك لحظة ان خلقت . أنت ممي تتخطى كل حدود الزمان والمكان وتلتزم بأحاسيس داخلي وليس بأعلام من خارج نفسك . لي سلطان عظيم على من أميش في أعماقه ، أنتي أليل الذي لا يمكن لفنان أن يقاومه . أنتي الوجبة التي تطالب دوما أن تستكمل وتتم وتخلق .

تقولين فتأنا ؟ ألم يصل إلى سمعك ما قاله جيت ونيتشه وشوبنهاور .. وعلماء النفس ؟ تمنين أنتي أنساق مرض غير نسوي ؟

يا أدبي : لم يكن المرضي فتأنا إلا إذا كان موهوبا .. المرضي الموهوب يجعله موهبته ينساني . ألم تسمع ما قاله « توماس مان » أن الفن ينتج من المرض والاضطراب العصبي مثلما تنتج القوة من الصدمة ؟ .. والفن نتائج لهذا المرض ووصف وتسام به « الفن علاج لنفسك الفنان » أنه يشفيها مما يؤلها ، بما تغيب به من أحاسيس قوية أو عاطفة ملتصقة ، ومن هنا نشأت الترانيم والكواشير يدير بها أصحابها عما بنفسه من قلق وضيق وألم وسرور وآمال وأحلام وحب وسعادة ... وقد مير « أرسطو » عن هذا بقوله أن الفن تطهير .

وشعيرات الانتاج الفني وروايتها كثيرة ، أنها ليست المرض وحده . هناك غير المرض متعة الخلق التي تدفع الفنان إلى الانتاج الذي يعرضه على غيره ، ويسعد لها يحده من أثر في نفوس الناس .. ويعد الفنان متعبا كبيرة في هذه المشاركة وقد مير منها « نيتور » « السخ تعبير بقوله : « أن لدي الألم في حاجة إلى الشفاء التهمة التي تلتهمة وترشف رحيقه » وقال : « أنتي حينما أبصر الجمال فهناك أود أن أكون أنتين لا واحدا » .

روح الفن كاتمة في الأعماق وتحتاج إلى شمسية

يشيرها : حب عظيم أو ألم عظيم . وقد يتجاوب معها لحظة مغيرة ، أو شيء بسيط قد يكون زهرة سنيرة أو حشرة تدب دالية فوق ذرة من الرمل أو في مكان قفر وفي كيانها إرادة الحياة ..

وليس هذا فقط كل ما يشير الفنان ، فالفنان إنسان قوي الإحساس ، يحس وينفعل بما لا يحس به الإنسان العادي .. أنه يتألم بكل شيء في بيئته وفي عصره ، وما يواجهه من مشكلات في هذه البيئة وهذا العصر ، فيعبر عن الرؤى الجديدة ويوجه إلى القيم الجديدة التي يرى فيها تطور الإنسانية وتحقق غاياتها .

ما هذا ؟ مع من أنت أيتها اللمعة ؟ مع أهل الفن الفن ؟ أم مع القائلين أن « الفن الحياة » ؟

مع الاثنين معا . فالفن الذي يمتع الناس ويشري وجدانهم ، ويوقظ أرواحهم ، لا شيء عنه النفس .. هذا الفن الذي يسيه بعضهم « الفن المعنوي » يصدر عن إيمانك بالنفس بكل ما في هذه الإيمان من قيم روحية وثقافية وحضارية ويسود بالإنسان فوق نفسه وهو لا يقل في تمتعه ورفقته بالمشاعر من الفن القائم على التفتاح لتحقيق إنسان أكمل وأكمل أفضل .. واعتقد أن « الفن للفن » والفن للحياة » هما أقنوما الفن ولا شيء عن كليهما .

الفن كالتأثير الكهربائي ، إحدى شحنتيه في أعماقك والأخرى خليج نفسك ، والاتحاد الشحنتين يولدا تورا لم يكن في الشحنة السالبة وحدها ، ولا في الشحنة الموجبة وحدها .

والآن ، تعال ممي أسمحك ما يلهب أعصابك ويوقظ روحك ويشحنك بشحنة جديدة للتحليق . وسأمر معها إلى حجرة الموسيقى ، وهناك أمتك بالكمائن فأسمعته الحان « فطرات السماء المتساقطة من قلوب الملعدين والمثاليين لم الحاننا تسكب في النفس السعادة والرؤى الموحية » فجلس إلى منفذته وقد غاب من الوجود ، وأحس أنه ينفس ظممه في نبع قلبه ويسطر ما غفلت منه القلوب الناقلة . كانت كلماته حية تنير الأحاسيس الفاترة وتوقظ الأرواح النائمة وتدفعها إلى تطلمات روحية وحضارية فأتينا أن يكون العالم مكانا فاضلا جميلًا يسعد فيسه الإنسان .. وطرب وهي تقرأ له ما سطر ، وكانت تقرا كما لو كانت تترنم ترنيمة ملائكة ساحرة .. لقد كسان ماخوفا بفنه وكان يردد كالكالم : كم هو جميل الماسم التحليق والرؤى ! فترد عليه حاسمة : ومعك لها يا فتاتي المبدع ... اليس الفن تصويرا للإنسانية التي لا تعلق بها شوائب الأرض وأدرانها ؟ أنتي لا تؤمن بالنفس الشيطاني ولا بالشيطان كفنان . ويقول لها : وهذا الأسلوب ، أنه رائع ، أنتي أحب كيف كتبت ! فترد عليه: اليس الأسلوب التيبيل الرشيق الشفاف صدى للروح العظيمة والنفس الجميلة الحساسة ؟

ها قد طوقت ذراعي حول عنقك فلا تحلما القوات واندجت
نفسى في نفسك فلا يفرقهما الموت . ان لعياة يا روحي
اضعف من الموت ، والموت اضعف من الحب .

ويحس بعدئذها يرن في اعماقه وهي تقول : صيرك
الحب نفسا جاسا كالورث الشهود ، وروحا تعلق فيما
وراء الوجود ، وعينا قوية تيمر ما وراء الضباب ، وقلبا
كبيرا كله احساس ورقة وحنان .

من انت ابنتها الجميلة بين النساء ؟ من انت ابنتها
العظيمة ؟ من انت يا من سكبت في قلبي ذوب حبسك
فجعلت مني انسانا جديدا . لو ان النساء كلن مثلك
لتحولت الارض كلها جنة . ليت الله يعطي كل رجس
امراة مثلك فتخلق منه فنانا . من انت ابنتها العظيمة في
النساء ؟

انا الجانب الروحي في الانسان . انا غيرة المرأة
المتسامية ، اتجيب ولكن ليس لطفلا من لحم ودم بل كائنات
تورثانية في اعماق الفنان . انا روحي ونفوسك . حطم
الحواجز بيني وبينك طمس الغري . ادخل الى باطن
جسدي تجلني هناك . انتقل الى العالم داخل نفسك
تحيق روحي وتعلق آليا حتى لتكاد تلمس الجمال
الرائع . لم اعط الى الارض لتعمرها عليها وتلهي بها
السماة ، تلهي قلوب الناس وتعطيهم الحكمة والشفعة
الروحية ، تعطيهم الى الجمال وتسمو بتفوسهم وتفتح
لهم آفاقا جديدة وتثير فيهم قوى التامل والتفكير العم
تصلح تجاربهم وتعطيها شغافا فيها سمو ورفعة ، تنقل
اليهم نبضات قلبك وغياهم روحي فيجسسون كما تحس
ويردون ما تراه ، تنقل اليهم مغناطك وترزع قلبك بيسن
خيالاتهم .

لا تمس كل ايامك في برك العاجي . يجب ان
تنزل منه بعد ان تفصل روحي هناك وترى كل شيء امامك
شغافا كالبلور وقد ارتحت منه كل سبب الدخان وخلسته
من عتامة . عندئذ اعط من بركك الى عالم الحسوس ،
خالط الناس وحس تجاربهم ، شاركهم في الهمم ، تالم
معهم ثم اسكب دماء قلبك على القرباس فيصل رشاها
الى القلوب ويؤثر فيها ويسمو بها ويثبت فيها التكلمات
الى انسان افضل في عالم جميل سعيد . وبغير هذا لا
يكون الاديب ذا تأثير بل يكون شغلا لا معنى ولا اثر له .
ان مهمة الاديب العظيم هي مساعدة الناس على فهم
انفسهم وكشف شروخهم واضطرابهم في سلوكهم . ولن
يسيطر الاديب على النفس البشرية الا بفهمها واقدار كل
الظروف المحيطة بها .

وتدق ساعة الحائط في ردهة البيت تعلم السابعة
مباحا فيبقى ادبنا ويسكت كشلال انقطع من الهدير
ويقوم مهرولا فقد حان الوقت الذي يلعب فيه الى عمله
... ويضمن لو انه كان في الامكان ان يكسب من ادبيه
فيقطع له ولا يقطع سمات الالهام والانتاج ولا يشغله عن

والان ، هيا بنا يا ادبي الفنان الى الحقيقة فقد
اعدت لك فيها مائدة شهية تحت الكرم بين الزهور .
وهناك راح في سكرات فنه ، وفي سروحها رآها تجري
امله خفيفة رشيقة وهو متجلبب اليها يجري مستمتعا
ولا يلهث . وقتت ايام نافورة ماء تحيط به من كل جانب
اشجار متعددة الانواع والاشكال والالوان والثمار ، وكان
المكان ساحرا جميلا في الضوء البلوري ، راحت تترد فيه
بصوت ملائكي وكان صوته الطر وانغام الناي يملآن الفضاء ،
عاقها كالمسحور وكانت تطعمه كأم حانية تعلم طفلها
الصغير ، احس بالطعام يسري في خلايا عقه وقلبه ولم
يشبع فتمتم يقول : انا جائع . . . جائع الى مزيد من هذا
الطعام الشمسي الذي احس به يسري في كياني اشبع
بكثير من ذلك الذي سكت صراخ الملة . . . اتني جائع
واريد المزيد . . . اريد ان احقق عالم القيم كله بلداعي
.. ليتني استطيع . فتجلببه من يده وسرع به الى مكنته
وقرأ له من كتاب لم تعلقه وتقرأ من كتاب اخر وتضمن
قراءة كتاب ثالث . . . وصوت الموسيقى الخافت يسري في
اعماقه ويغمرها .

... ماذا تترين بكل هذا التدقيق والامان والتفكير ؟
.. شيئا من الادب الخالد القديم وحديثه ، وما استمتعت
في الفكر المعاصر ، وما يجري حوالك . الفنان يا ادبي
يشعر بالوجوع ان لم يقد نفسه دولما بخلخلته المعصور
وما استحدثته العقول . ان هذا يصقل موهبته ويصيرها
ويربها بالإضافة الى خبراته وتجاربته ينير هذا الضيف
روحه ولا تطلق عاليا لان جناحيها الضيفين لا يتوان على
جملها وهي جالمة .

ويعودان ثانية الى الحقيقة بعد هذه الوجبة للسمة
وهناك تحت ظلال الاشجار في ضوء القمر الفضي الفانس
يحبس يوهج خافت يبتقي داخل نفسه ، انها تجربة جديدة
تتكون وتتشكل في باطنه ، تجربة كانت عادية وحاول ان
يسجلها منذ لمطلات تحت الكرمة قبل ان يوظفه ملهمته
وتفكره فجاءت بآخرة لا حياة ولا جدية فيها ، جاءت مظلمة
خالية من الرغبات ، جاءت ميتة لا نبض فيها . والان
وقد تغلت اعماقه ببرز نفس التجربة وكلها حياة ووميض
ونبض ، جاءت هذه التجربة مبتكرة موحية لم تطأ اقدام
الافاظ المنعمة وكان يحس بها نفيس من اعماقه كما
نفيس الياء الزهيرة في الجداول والسالك شديدة
الاحمرار . . . وراح يكتب ويكتب وكان يشعر وهو يكتب
بنشوة وشوق ملتهب وقوة دافعة كثوة الغزال ينفذ فيها
الانسان وهو يمارسها لآلهة ركبت في كيانه . كان يكتب
بلذة لا تقل عن لذة الجمعان وهو يأكل لو لذة العطشان
وهو يرتوي ، واحس بروحه تصفق في اعماقه .

وتعثر من ملهمته أكثر قيطوطها بلداعيها ويندجان
معا ، ولم يشعر انهما لثان بل واحد . اتبعما ظم يشعر
بكيانه منفصلا منه . وكان هالما سعيدا وهو يقول لها :

وقفه عند البحر

نعمان ماهر الكنعاني

اشتهت في الاحتفال الكبير الذي دقته جبهة الإنقاذ الإسلامية في الضفة الفلسطينية
بمشاركة ذكرى وقصة بعد *

لا التواني ولا رفيع الجيبان
وفلسة لي على لرائد أسلحت
أين شوقي على التبنائي ليها
هي ذي (بدر) والطريق إلى البشر
وأصحت الزمان الفسا وبشما
وقرات التري ينسج حسروف
نظم الرمل ، كم له من حديث
يسا رباها ، وأنت سفر عريق
كيف جادت قريش صونا صليبا
وعنادنا ينقش السلاط ويروى

فيك إن رام نساقت يرفعان
ألف تجسوى رفاقة الوجدان
من هيسام ألقيا لحدة التناسي
سلام على الثرى والفلسي
من مشين ، جبهة القيسان
مدجلى الرمل ناظقات المعاني
كسلا النجاة . والفلسان

كيف هسب الفرسان للفرسان
والنكاح يتيه بالمتكلمان
خيلة القول صغرات اللسان

قائه سوف يتأخر
ويحس بالجوع والأفهاد وهو سائر إلى عمله ولكنه
يحس في أصمائه بالسعادة القاسية ، ويتعشى لو أن كسل
أيام وليالي عمره تكون كليلة أمس ... ما أجمل ساعات
الخلق الفني ، وما أروع لحظات الميلاد في حياة الفنان ،
تلك اللحظات التي تجعله يقيم في سعادته وهو يرى الدنيا
في حصة من الرمل ، والعالم العلوي في زهرة برية ! ولا
بد أن « بولسوي » كان يقدس تلك اللحظات العظيمة
منذما قال « لايفان بوئين » وكان « أيفان » وقتها كاتباً
ناشئاً مفتوناً عالمياً بروحه في سماء الفن : « لا تنتظر
كثيراً من الحياة ، أنك لن تقى أبداً أحسن من الأيام
التي تلقاها الآن ، طيس في الحياة سعادة ، وأتما أهما
يوارق من الحين إلى الحين ، ومليك أن تقدر هذه اليوارق
وتعيش عليها . » تلك اليوارق والومضات التي تسع
منذما تستيقظ روح الفنان فتتسبه كل متطلبات الجسد
وشهوانه وترفعه إلى عالم علوي فيه كل ما لم تره عين
وما لم تسمع به إذن على هذه الأرض غير عين الفنان
والذنه .

إليها حليم حنا

القاهرة

انتاحه شيء . لا بد من حمام ينشبه ذاته لم يتم طبول
الليل ولا بد من قبة يأكلها لأنه شغل يفته من كل مطالب
جسده ... ويقف عند ما كتب وينظر إليه طويلاً كما
ينظر إلى كثر ثمين فتح عينه عليه فوجده ملكاً له . ويكتب
أوراقه التي سودها بدم قلبه ونور عينيه وأصابعه وسهره
وجوعه وتعبه ويقع نظره على العنوان الذي بدأ به موضوعه
فيشبطه ويكتب فوقه « روح الفنان » فإن ملهته لم تكن
امراً من لحم ودم ... إنما كانت روحاً شفاف لم يلقه
جسد ... إنما ملاك نوراني ساكن في أعماقه ...

ويدخل الحمام وفي رأسه ألف خاطر وخاطر ويترك
الماء البارد ينزل على رأسه وجسده ويدور حوار باطني
بينه وبين نفسه : يا لها من ساعات قيمة خالدة تلك التي
عشناها أمس وبها لها من فريدة موحية تلك الفتاة التي
هايشتها روحاً ، لو كان في عالم الحسوس مثلها لفلان
لشئنا الآلهة ولجعلت من حيالي نسيماً مقيماً ، وجعلت من
كل رجل فتناً عظيماً !

ويخرج من الحمام ويحس أنه ما زال متعباً فيقول
الراس ، خالئ القوى وأنه يكاد يموت جوعاً ... ولكن ماذا
بمعل فإنه يتحتم عليه أن يذهب إلى عمله في الحال ولا

وصوفوا قد رصها الفيل حتى
كبرياء عريضة ، نازعتها
وعرش الهادي يطبل على السا
وحمة الاسلام تهتف باسم الله
وحسام يغري بغير انتشاء
صولة من مقيدة ، وتزال
عجب النصر ، كيف يمتلك الميدان
ويولي الانبار حشد قتالي
لم تكن ترسل السماء جنودا

وفقة لي ، وما سالت رسوما
او سمعت التاريخ يتلو حديثا
او اذنت الذكري تسربل بالجد
ها هنا انفتحت السماء الى الار
ودعته شهادة ، وهبتها
ها هنا شادت السباه لثيا
ولغته بنورها وحجته
ها هنا ، ما اري سلا تملوحن ، ام النور حل في الكتيبان
ها هنا السليح واجه وظلل
والهباب التي يمانها البحر
والسراب اللعاب تتناف منه
وسنى الشمس ، ما في مائج الصجر ، دافق من السباه الطلي
وسطور الخزام تقروها القدران سيرا معجب
وهب النصر للالى وحيدوا الله واشرط ذللة الخذلان

هي ذي (بدر) يا فؤادي ومنها
اسا لو لم اخف عليك من الزبح
وعصمت الحمى الى الصبر يذكي
وناسخت من تراب مشر النصر
الرائي اسرفت ان قلت هذي
انها مهيبة الملاكمة الابرار
حرسها انفسهم في لقاء
واسترايت من وقده عزومات
قالها المصطفى ، ايا رب ان تغفل
لا ومن شاة ان تمز بك العرب ، وكلوا في قبضة الاوثان
اتراء اصطفاك لم يغليبك
كتب النصر في السماء وقد جا

جمع الطم عن مدى الحسان
حبة النصر ، عزة الايمان
ح ، عليه حماية الرحمن
، والموت لعبة الاقتران
وحسام ينو بفسر حران
عن سرور ، في الساح يصطغان
دهط يفسح في الميدان
منه لمع السيوف والحران
قبل ذا اليوم ، ايا السائلان

شاخصات تهم بالتيبان
جل عن شبهة لسمع الزمان
وبيدي جلالها القيمان
في بسر الخلود للسان
من راي النفس الحرب القريبان
الارضي يرحا منع البنيان
بالفتايا من طامع العدوان
ام النور حل في الكتيبان
نارها القلوب بالخفقان
ب تطوع من الحمى بجمان
ارجا ، ما هبطت في القيطان
دافق من السباه الطلي
وسطور الخزام تقروها القدران سيرا معجب
وهب النصر للالى وحيدوا الله واشرط ذللة الخذلان

امتد ظل الهدي على الاكوان
اصليت الثرى الظمان
في ضلوعي الفاس لهلان عاتي
طيسه مضمخ الاردان
مارة الله في حساب المعاتي
جابت بنفحة السديميان
خشيت منه راسخت الرمان
لم تكن قبلها على العثان
فلن تيمه فارف بعصبة الايمان
وكلوا في قبضة الاوثان
مهباسا في سورة المصمان
وت يشرها آية الفرقان

نعمان ماهر الكتكتلي

بغداد

الارض ثابتة من تحتى .. وأنا متطيرح ،
أشبه بالتعلق من التناقل حينا .. والنسب
الخالص حينا آخر ..
سعيد بوجدتى وإيماندى من الناس وحدى
عن القرب الناس الى .. نعم * الحريسة
والوحدة أروع ما يعنى به الإنسان ..
لو يسر القادرين .. وكنت انتظر الوافدين
الى قافرتي .. وكل ما كنت أليه وأرجوه
أن أحضر مع أنة فطية حلية .. تعلق على
رحلى الزبد من التلة .. أو سيد مذهبى الى
الكثير .. أجتز وإياه الحبار السيسكوفى
البيسية ، فأنه من رايه إلى الريح والأزهر ..
أو سيدة كبيرة نوما .. منزلة مملكة الحكم
والتجارب .. أو أنسان طرف سريع التكة
الحصه وإياه كل لحلة .. وعلى الله سيب ..
لكنى لم أحمد لهما إزار مقلوبى .. لأن
أني أنسان يالى سوف أجد منه مديان الحب
والصور ما دمت سعيده .. متكللا من السعد
فبد ولدي .. والى سؤالية وسؤالية ..

وجعرتى أنية عيه الطير حائل دجئت
لا أعلم من أين أتيت .. فأرني فحك شعيد
لهذا التناقل .. حبات غمي يدي وسعيت ،
خشية أن يسلمني أحد فاهم بما أنا في شئ
عليه .. (وكنتي هيت) فحكمت وأنا أنسان
هل بطار في بل أنسان أن يسلم من ابن
أى .. أنا قلق في لعني الحسن والتكليات ..
كما يشفق الغرب .. بأصان التبر ..
وراحت هذه السؤالية الصغرة (وأرسي
تدور وتدور دونما توقف ، أو محاولة للإجابة
هرت فحكمتي .. وفألتني اليك .. والبيسة
الشجائية ما لانت تلج على العجاذا شديدا
(وكنتي أيت) (وكنتي أيت) ،
جرت اليا سيدة أول ما ظهر فيها ليتها
الكيرة ، المتكلى بالفلكه .. كسلة بسود
بها إلى البيت وبها مائة .. فحكمت من أسفل
القيمة وسألتني بسلاجة ..
- هل هنا مكاني ؟
وعشت .. هربت سعادتي كند سرق فطية
لهم .. التكت الى التناقل دون أن أجيبها
قالت :

- أوه أنت .. أنت .. لا تسعني ؟
قلت لها أول ما قلت :
- وهل أنا زوجك ؟ يا سيدة ..
فحكمت وهزولت سرفة .. فرحت لأسي
الفتيا .. وأتيت مني فها أنا لم أعبره
اليك كان كذا .. وكلي أن اليوم يسعدنا
العلم .. ووددت في ناخلي عيسا .. جالت
لا أفر من أين أنت .. ولكنها أنت ..
في اللطة التي كنت اتقي فيها اليك ..
أعست باوة رعية تشد إلى الشرف
الكاسي .. فرحت أشد باوة .. والوؤ للآفلة
نجد اليك إلى وغمه .. أصابني التحدثي
فرحت اليك بكل فواي .. لكن فرة عسالة

جابتني .. عبت بقلت قصار جهدي وأسيت
أهية أو سلف ما أنا فطيه .. ولم يسبق
في لتكيري سوى أن الحق اليك الذي تركت
مكاني كي الفقه ..

زادت القوة الأخرى على قوتي .. فالتكلمت
يدي من التان التشية فيه .. وأرتبطت
على الأرض .. ويزنات كنت في طابى وأكسى ..
أهل رجل طول عريش .. صادم التفرات
وقال بجلالة :

- يا لك من ليس .. ؟ يا لك من لمعه ..
هل أدخل إلى قفاري ؟ أم إلى حيلعاصرة ؟
أجست بيلي الكثير .. ولا أعرف لينا
شجعت كل قوتي لفعل خاطره .. أين يسود
الصل أحيا ؟ لست أدري .. ألفت من
وفوي .. لأفنى هذا الاتي .. وأشي لا أعلم
من أين إلى .. بصورت كبري من التصالح
.. لكنى لم تصور أن يشركني وحيد



بكلم السيدة ليلى قصصجي

(صاعرة .. من الوزن الثقيل) جلس قبالي
قرب التناقل .. فحكمت لفراته .. وأنا به
لا بدع منيه لفران أبة نارة خارج نطس
عيني .. فرحت أنه يود الصب مسمي ..
فلانك نظراتنا .. شعرت بقره .. ميقنوه
* عينا كيرلان .. التاد كيرلان .. فسه
كير .. الله كير .. كل شيء فيه كير
عدت اليك من لفراته .. فابتدئي فحالا :
أنا .. الحب الصاعرة ..
قلت متناقلة :

- بل أعتك .. وأعت كل الصاعرين ..
رفع كله وأعتني أصلي فحكمت على رأسى
فحكمت إلى قصت في الفقه ولم يعد لسي
وجود في الفقرة .. بل خرجت من الخرب
التني .. قال :
- يا لك من أحقق .. أم لاحظ التني



صاعر .. قليل تقول لي هذا ؟
قلت له بصوت مرتفع :
- صاعر هناك * .. وليس هنا ..
قال صاعدا :

- بل وهنا .. هيا أخرج علبك ..
كرحت حياتي من كلفه هذا .. خطر لي أن
أحب فاشكو أري إلى مدير القطار وأطلب
منه أن يفر مكاني أو مكانه .. لم يرفس
ما نلتك لذلك .. وقال لي من شركت أري
اليه صاعدا ..

- فربما ما علقه .. أنا كنت لا أصاب
مرحله .. ثم لم تحجر للقوة كليا لا جلت
أم فرتني أن أوم بأختيار وفص الناس
الذين تحبهم وأياهم في القافرة ..
فحكمت من جديد وقال لصاحبه : أيسر
من شخص سنة أعمل في القطار .. لسم
يكفي مني هذا العلب .. أريأت ؟ أم لم يرد
أن لا تكي .. له الركب على عواد .. ألهجت ..
أسه ..

عدت من حيث أيت .. غلبي حلينا
فحكمت اليك .. وأنا بعدة التواني القليلة
التي لعبت فيها قد أفسدت لي مكاني ..
وأنتك الألفرة بقلبي .. أم أن التناقل
بالتناقل بقلبي فافهم .. رجل مجرب بشكل
قلت القار * .. وأفكاه سيدة مجرب شية ..
سيدة الزبد .. حتى في نفسي أن يسبح
مكاني قرب التناقل .. فرحتني كما مسن
أجل هذه الكعة الزبيبة .. لهذا الربيع الآخذ
الأري غفراء متناولة .. وزهر العجاوا ..
وفألتني العجاوا ... زين العجاوا .. من
تركب أولاني .. وهربت وسدي دون أن أعلم
لوجتي إلى أين ..

فرحت بين الجاسية ومسح أسفل رجلي
أحترمت .. المبدونة في الطريق والتي لم
يزمها لافة .. ولقت أمام احتيا لسيبتين
الكلايين .. ولقت ذلك التي تجلس مكاني
مشرا بأصبي إلى حشيتا :

- أنا سجت هذا مكاني .. والكسرت
بأصبي إلى أعلى .. مكان الأرف الذي توقع
فيه الأثياء .. ولقت :

- وهذه البياي ..
لو لبني .. التكت إلى صديقتي وفها
سودر بالفتك .. وأنا خلعنا تناقله مية
بالجود .. فركت الأخرى وألقت فحلت عالية
بع ذلك أصابني والتعري بالقر * ولم
كبيراتي عدت القول للأخرى بشي من الجرم
- قلت لك هيا .. لك فحيت عاية ما ..
ووجدت أن أعود إلى مكاني .. لك جئت
بالرا خيسما لأجس هنا .. ألهجت ؟
لم يقل .. حالت للتناقل إلى صديقتيه
ولفككت للتشر .. صاقت كثيرا مددت

.. فاني لا أدركه .. لؤجي لا يسمح لي بان اتركك الى رجل سواء ..
فصحت البجوز والى لانه راني الطلوع
اليوماء والباحث والامول :
.. انه يخالف عليها ..
فصحت فطورت استمته الملبسية ..
وانضمت للامم فصحت ونظمت اليها فرايتها
منعومة ، وكلها جميلة وصغيرة لحد اجمل
الشيء ..
ما ادرك الحياة ايها الناس ...

عدت الي بقرااتي الى تلك الارض المروية
بالقوى الاخرى فتمازج مع النسيمات الطليقة
ذات اللون وذات الشمال .. الشجيرات ان
الطبع عند قصيان من القبول .. وارتفعت
الطغري .. لتصل على العبات الخضراء
فلاشتر القشرة الزرقية واكن الباء ، لسم
كربي بالشر من لافحة الظفر ..

تذكرت ان لي سلة صغيرة فيها شيء من
فستق العبد الطالح وفيها سندويش ..
على من لمم الدجاج ، وبرتقالتان ، وجبتا
دول ، وحلقة كبيرة من البرد .. عمامتي
اصاحية ويدل واحد خروشي ، جليتها كي
البها في الطحلات والسدود
البالية التي انقلت مع صديقي على الخشب
البري .. هي ايضا ارفشة اسنان وشيش
ورحت شترشي الشاي ، اقم شيه
الاصبونة والبيجاما ، وادوات العذلة ..
وقلت اني يستني العذلة بالاصبونة ،
فالخريف طول جدا يستغرق سبع ساعات ،
ولو انه يوجد مطر في الظلمة فانه .. اذا
اردت التذاد الجاد ..

عدت يدي فلم اشر على ستي .. مددتها
الى اثر الدخول .. لم اشر عليها .. حار
صوابي اين الطبيعة والسلة .. وبرتقاليات
السيمنين يترق ويحدث من جديد فلم اشر
على شيء .. قلت لهما اين وضعتا حقيقتي
فاستكرت ذلك بشدة .. وحين احدثتهما
المسألة لي يانه لم يكن هناك شيء متعنا
جلستا مكاني ..

كرهت كل شيء .. التذلة الملة حلسي
الوطني فعدت يدي وقلت له :
.. تغفل ..
فايسو ، قال وهو يخالعه :
.. شكر ..
مباشرة بعد انه لمه وراح يخطيئته
التيهة فطعة صغيرة .. ثم يركبها لليلة
ثم يتلها ، فينضم فطعة اخرى ، كرهته
لاش من ذي قبل ، سررت لسفرة السيمنين
من مقرر الصمت .. البجوز اخرج فسن
جيشه سنووتشا طوفوا بالبرق ، اصمكه
واحدة وفيها لتصور التي تجلي فيانته
عوضا عن ان شكره فقلت له بفكر وتشو :

رأسي مائلة لم استقرت في حضني .. واكثر
من كل هذا انها ليست لي قبلي في جبرتي
تسلع ..
فصاحت السيمنان ، وقلت الاكاسية :
.. اوه اسفة .. يعمو الي لم اذكر الاكل
الطبعة .. لم اجد .. كنت اظن اني التذلة
الوحيدة لي بالك مني وعني .. ففكرت
السيدة :

.. غلما .. انها لك ..
وعجلت كثيرا من عملية مغفغ
التذلة وعريك الكبح .. واخرجت
ايضا فلم يكن لي اكلتي بعد هذه
الاذلة من السيدة الجميلة ان اعيدا الى
مكانها لو اردتها لها .. وهكذا بقيت لي يدي
لاحت مني التذلة الى الصارع .. فالتفت ..
ينظر الى يدي ولانتي بشهوة بالتمه ..
عرفت حال الصارعين فهم يحسون بكونهم



السيدة ضياء قصبجي



تكر .. لكن دابة على التقي الى التذلة
الجميعة فعدت يدي وقلت له :
.. تغفل ..
فايسو ، قال وهو يخالعه :
.. شكر ..
مباشرة بعد انه لمه وراح يخطيئته
التيهة فطعة صغيرة .. ثم يركبها لليلة
ثم يتلها ، فينضم فطعة اخرى ، كرهته
لاش من ذي قبل ، سررت لسفرة السيمنين
من مقرر الصمت .. البجوز اخرج فسن
جيشه سنووتشا طوفوا بالبرق ، اصمكه
واحدة وفيها لتصور التي تجلي فيانته
عوضا عن ان شكره فقلت له بفكر وتشو :

يدي اسكنت يديا واتخذتها يولة .. وقلت
في نفسي مع اللحن لهما ان اللحن جا يشكك
ياح لي رأسي .. جادة لا اعلم من اين .. جادتها
.. وكنيتها التا ..
فعدت من حضني .. وقلت ببسوسة
والحفا :

.. يا باي .. ما علنا الرجل ؟

قلت لها :

.. تضرني ان ليس كل الرجال يخالسون
الجميلات .. الجميلات .. اذا اخلص السيدة
الهلالية النطية ..
احجوت وصرخت :

.. اوه يا ميشا انه يضرني في اخلائي ايضا
.. اسمعت ، فابتت الاخرى الجادة :

.. انه شيعي لاش من اللازم ..

جلست مكاني والتذلة متعنا السبي

صديقتها التي اتصلت بي ، بقيت متعنا

جلوس التذلة قرب يديها .. ممسا

السطرها لان يكتا من البجوز الاخرى ان

يتمد الى الصاغر وتلعب مكانا لهما ..

البجوز الجميلة الزوج .. كنوع من من

القامشي .. قالت :

.. تستمعاني .. وسيفران على مكاني

لو كان جبي لؤجي ..

فمكتا .. شمرت بكون عليها .. كنسي

كفيت بالظفر الى التذلة ، في التوتة التي

توازي الظفار والسباب في احضانها الجميلة

الجزائرية الساحرة .. لي طرفي من الجزائر

الخاصة الى سليل العذلة الصالحة ذات

التذلة الشتالية ..

الافنية ما تزال تلامي حتى وددت ان افرق

رأسي لي الجدار ..

.. جئت لا اعلم من اين ايت .. وقلت

ناظرا الى كل التحويرين صبي والتفتين

..

.. جالوزا لا اعلم من اين اتوا .. لتسليم

جالوزا ..

.. كنت مسرورا لتذلة وأنا قلت مكاني والظفر

المدى الجميد لي ان .. فطعت فوايتسي انه

اجيد مكاني والتذلة من مكان الى آخر ..

مررت يدي على مسكة كبيرة جسمنا من

الاستجار الفضة الاخر .. تلك الاماراتي

تمتني الحب والراحة اكثر من اي انسان ..

الزهره صغيرة بطرفة .. ذات اربعة ارجحة

فصوص .. يبيد كالتج .. وشاذلة مع

فصوص اخرى لخرة اللون ، ذي لثقة

الرك .. تلتك سوداء .. وشعيرات فائقة

حولها ، كنت شاردا سابعلي في بحر سمانه ..

ولذا يشهد صلب يلق فوقي رأسي بطسوة

الطرات صوابي ، وضعت يدي على رأسي ولوا

وتتمت مراعي .. ما هو هذا ؟ فصرخ

الشعر الى (حضني) فارتبت لثقة حمراء

جميلة .. سلسة لامة .. هذه الكلية وحطت

الطيوف الراحدة

☆

وبدأت تقرب ، يا حبيب ، اليوم لا قلبه !
وبدأت تقرب من وجود كته قلبه !
وبدأت ترحل مع طيوف خلتها قلبه ..
وهي القوالب الهيف من رؤى بكى قلبه ..
وسحاب يا .. يا قلبى اليوم مثله ..
وقصائد ، تاجه منها العرف ، منفضه
وسحاب بالحر ما راعيت مثله
وبدأت تقرب من وجود كته قلبه
وبدأت مقتربا ، جبريسى ، قلها سيله
ومعلبا لده يا .. لم يدر له قلبه
ومسافرا قلند القليل .. وكان من نده

أبيرة الحوامي

قالت السجود .. لم تكن كنت سيمتات ..
كي يجلس قرب النافذة .. قال السجود :
كان ينظر الي والى هذه السجود اكثر من
نظرة الى الخارج ..

ولي وسط شقه مشرقه كان من فسي
المقبرة .. خرجت مقبوضا على .. دون صدق
بلف جانيه وابق بيراني .. خرجت مدعوها ..
السهل .. ترى ما الذي وجده الكمال فسي
شخصي ... ليبيتي هذه البرية .. ولانا
انا وليس ليبي .. لاحت مني الثلاثة الس
المرأة الصلوة ... فوجدت وجهي مقلعا
اراد كل يوم .. ولكنه مسح بالبيبي
والدهشة .. سررت الي الوحيد السلي
يعرف ان هذا الذي في المرأة وجهه .. والذي
هو لنا .. ليس لانا ..

استنكرت قلب السيدة : منذ اليوم وجدت
لي وجهه ظلم الاجرام ..
تم يتظلم الناس بالذلة .. ومع الميلاء
سرت منها صلات قلتي .. لكن القنية
قلنا تردد على مسمى من نفسي :
جنت لاظم من المصن آيت ...
وقد ابهرت قلبي لافرا لبيبي ..

أبيرة قصبيجي

حلب

.. لقد سرقت مني كل انيبي .. والله
ياخذة لفرقة شاه .. لم لانا لي :
.. الا تعرف اننا نبحث عن قاتل .. لهذا
انتشر ..

.. قال يا لجمال الطبيعة الاخضراء ..
الانهار القريبة .. الجوس قرب نالسا
خلقة بصلت كل سفاتي .. كما يصق
السلول دمه ..
قال ..

.. نعم لقد بلغنا في البحث عنه من محطة
الجزائر .. امنا هونك وظفانك .. كنت
ياني :

.. كنت لكم ان انيبي كلها قد سرقت ..
شكك الجميع .. بكت لنا .. فبني على يدي
اليني .. سمعت احدى السيدين .. تقول
لاخري :

.. منذ البداية .. عرفت من وجه انه
مجرم :

.. قلعت الي ذهبي في لكرات .. هل صحح
ان ذهبي وجه مجرم منذ البداية .. هل
الطيرة كيف ليلا على وصي ؟
قال الصارع : منذ اول لحظة راينسه
يشك ابني لانا اصابعه ولم يربسه ..

لكهم انيبي كان هذا لم يحصل ميسم
شخصيا .. لا اعرف كمور الكسار للسم
الطيرين من اناس الاخرين .. (خاصة
في مثل هذه الامور) ..

.. جلست بالصبر .. وجلست كثيرا حزنا ..
الذات سيجري كلها بشكل متواصل .. ولا
تفادح حتى سمع الجميع ولانا .. أصبحت
الانارة مدخنة .. وبدا الي حكايتي لاجمل
اي كليلي كنت لهم تلحقوا جميعا انسي
الجميع .. ان لي اظلي سيجري لينا ..
شعرا النافذة .. شرب الهود حبيبي
كليا .. لم الان .. كل واحد منهم شطبي
واباح يشتبهه الي صديقه .. ولانا اسم ..
لقد سمعتمهم همسين يركض : دهمو لده
شرب .. ينتظر امرا ليركب جرعة ..
فجأة فتح باب الانارة .. وقال لشبه
الان من الشرط .. قلنا لاجري :
.. الهويات ...

.. بلطشان مددت يني الي جيبى الخافسي
ابرل لهما هونتي .. بطلت .. وبصحت دون
جندي ... لقد سرقت مني محبة لثواني
ومرني ايضا وظفانك الظار .. يا الهوس
والطامة ..
.. كنت لينا :



عادل الفخري

عادل الفخري ومجلة الكتاب

١٩٧٣ - ١٩٠٥

بمقام الدكتور محسن جمال الدين

عندما يفقد أرباب المعرفة ، وغلان الأدباء أصحاب لهم ، أو صديقاً عزيزاً عليهم ، أو استاذاً يفتح قلبه بنشر الشعر والنثر ، والطف والتواضع ، إنما هم يفقدون جزءاً من قوة وجودهم ، وعصراً من جوهر كياناتهم ، ويوحوا كريمة في دنيا حياتهم .

وكان المرحوم الشاعر الناصر والحاجي المتمرس الأستاذ عادل الفخري من فئة خلان الوفا وأخوان الصفا ممن قدمهم دنيا الصحافة ، وسرح الثقافة ، وظل مكانه شافراً في مدار الحارف ، وفي أوساط الأدباء ، وبين سمار الشعر ، وتبجيج الخيال .

في خلال الحرب العالمية الثانية المهلكة ، والتي شملت الناس من وجدانهم الذاتي ، ووجودهم الانساني ، صدرت مجلة في القاهرة من دار المعارف بمصر هي « الكتاب » ، فوجد فيها الأدباء تسعة لكتاباتهم الرصينة ، والشعراء مهبطاً لروحهم . كما لاست شخاف قلوب القارئ العالم العربي والشمال الأفريقي . وكانت أول حلالة للكتاب في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥ م المصادف لشهر ذي القعدة سنة ١٣٦٤ هـ ، وأشرف على رئاسة تحريرها الشاعر

المرحوم عادل الفخري ١٩٠٥ - ١٩٧٣ . وقد صدرت في ١٢٥ صفحة من القطع الوسط ، واحتوت البجلة في عددها الأول على اسماء من القالات ، والتصانيف والادباء الادبية في العالمين الشرقي والغربي ، واعتنت بالتبصير العربي القديم وخاصة المختارات الشعرية الرائعة منه . كما أنها اعطت النقد ، والتعريف الفني ، والمرأة ، والتراجيح ، والسر ، والقصة ، واعلام النهضة الحديثة ، حصة واسعة من صفحاتها .

وكان من كتابها البارزين آسائفة الاجلة : عباس محمود العقاد ، عبد الوهاب عزام ، ابراهيم عبد القادر المازني ، احمد محمد شاكر ، اسماعيل مطور ، زكي محمد حسن ، احمد زكي ، محمد عبد القني حسن ، بلت الشاطيء ، علي الجارم ، محمود يسور ، وغيرهم .

وكوكبة من الشعراء المصريين والعرب الآخرين من سورية ، ولبنان ، والاردن ، والعراق ، والمغرب العربي ، وظل الاستاذ الجليل « شاعر الاحرام » الاخ محمد عبد القني حسن ملائماً لها ، فارمها مملهاً في ميدهاها ، الى ان يوارت واحتجبت عن افق المعرفة العربية .

كانت « الكتاب » فتح الادباء مطرف من اردية الود ، وهذاها التقدير ، لان الجانب الادبي فيها كان طاقياً على الجوانب الاخرى ، لان رئيس تحريرها « الفخري » « من رفاة الادب » ومن الفراسة الجيرة . وصدرت كلمة التصدير في عددها الاول لصاحب دار الفكر الاستاذ الناصر ، تجيب متري . ويبدو لنا انها برزت بلسه ، ولكنها من انشاء الاستاذ عادل الفخري . ومن طرفه ما جاء فيها قوله :

« للفكر رسالة سامية ، ورسول الفكر حواريون وانصار ينشرون اراهم ويديمونها في الاطراف ، فتنبسط تسيطر الضوء ، وتسير معالم الجبل للنفوس الضالعة في مجال الحياة . » لم اردف بمباراة لطيفة وفكرة جديدة بقوله : « ولئن كان القارئون هم رسل الفكر ، ان الناصرين هم حواريوهم وانصارهم يتلقون منهم تلك الرسالة القدسة فيبثونها في الناس مزووين بتلك المشاركة ، في جلال الناية وحسود الآر » .

ومضت الكلمة مطربة جود « دار المعارف » وخدمتها على الشرق العربي ، وعالم الفكر والمعارف والفنون .

.. وبعد كلمة التصدير هذه جاءت كلمة المرحوم الاستاذ الشاعر الفخري من الكتاب بقوله الرابع : « ان الكتاب هو تعديده الذاتي هو جميع الحروف والكلمات ، وفي تعديده الذاتي هو الوسيط بين لغتين ينقل من هذا الى ذاك معصرة الفكر ، وخفقة القلب ، ويحمل بين الكتاب والقارئ مشاركة روحية يختلف اثرها باختلاف قوة طرفيها . »

وقال الكتاب عن قيمة المطالعة بقوله :

« وبهما أدرك الإنسان من عبقرية فقد نجف تضارعا فيه ان لم يصعدا برى الخاتمة » . وتكلم عن خدمة الأمة العربية بعبارة التعليم واعداً المجلد فقال :

« ولما هدانا فيها فان تضلع بخدملة العرب عن طريق نشر الثقافة ، ووصلنا الى ذلك الهدف باي حصر وقام نزيه تقدم بهما الى القراء ثقافة علمة مستمدة من اروع ما تفتحت عنه اذهان الشرقيين والفرسيين ونجست فيه قلوبهم ، وابندعه خيالهم ، ولتجت عبقرتهم ، هذا الى مناية قصوى بالكتاب العربي لعرضه للجمهور عربيا صحيحا ونصوره له تصويرا صادقا بدمعة التمسك او التعريف على ما يحمله المقام » .

سياسة المجلة : تحدثت المجلة عن سياستها العلمية فقالت بلسان الاستاذ عادل الضيفان قوله : « استرکز بمريرتنا ، وهو بالمثل العربي دون انتقامي لسواء من القول ، وبناء ادبنا الحديث على اركان ادبنا القديم ، متناثرين بالمر الذي نعيش فيه ومستنداه ، ومقرئين المعاني المصرية في قوالب من بلاغتنا التي مرت عليها الصور وهي حيث هي لوعة ، وجدة وكالا . لم اشاد الكتاب بالمثل العربي فقال :

« وهدنا ان المثل العربي كالمثل اليوناني من ماضي عقول الجنس البشري واجفوها بالتصعيد والتعظيم » .

وتحدثت عن الايبين القريري والعربي قتل : « ليس من العزة ولا المثل في شيء ان نؤهل للادب العربي ، لانه عربي ، ولهم من شأن ادبنا العربي لانه عربي ، فيبقى ادبنا نهضة الحديثة بل ادبنا العرب الاقدمين شفا يكون نصيبهم من الظلود اولى من نصيبه كثير من ادباء الغرب ،

التقديم والحديث .. وتحدث بأسلوب صريح عن التقديم والجديد والحركة والجمود ، في الادب العربي فقال : « فالنمو الى احياء القديم ويمت نفاثه ولغايره والركون اليها في بناء جديتنا ليست دعوة الى الجمود وحيلولة دون النمو والرقى . فالتمو حاصل لا محالة اذا كان النفس على اصول طيبة ولنا من تراثنا اصول ينبتا بل يصفنا عليها كثير من الامم الحديثة » .

وختم كلمة الجزء الاول من المجلة في قوله حكيمه : « التيباب العربي ورسائله الانسانية العربية يقوله : « ولن يستمر شيئا هذه الروح الا اذا بنناهم عزة الاجيال ، وكرامة الشعب » .

رحمة الله ومغفرته لروح عادل الضيفان ، فقد كان طبيب النفس ، لطيف اللات ، سمح التميم ، ورفيق النقد ، يأخذ بيد الكلمة الطيبة ، من فرائس الفكر الواسع الاثق ، ويمت بها الى قراء « الكتاب » ومحبيه . يموت له يوما بكلمة صغرة عام ١٩٦٦ مقبلا فيها على بيت شعري اوردته في انتاجية له في المجلة وتسميه الراوا الممشتي . وهو :

وايمك لا يلا من رجبى وسكته وردا وصمت على الضيفان بالورد

ولاكرته ليزيد بين معاوية لا عتدي من مرجع عنه يوملك فرد طي برسالة اخوية جميلة لا زالت بين يدي صدرت عن مجلة «كتاب مؤرخة في ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٦ م وختمها بقوله الجمال المؤدب ، « ويطول ان اختم كلمتي باسماء وافر الشكر على ما احاطتوني به من حسن ظن وتشاء » .

وكانت هذه اول رسالة منه الي ، فيها تواضع الفضلاء ، وسماحة الادباء ، ورقة الشعراء .

اهتمت « الكتاب » بالعراق واتجاه التأليف فيه وحركة النشر ، والشعر والطباعة في عالمه ، وخمسة بمثل يضم شتات اخباره ، ومن طرائف الاخبار التي وردت في الجزء الاول منه :

تأليف لجنة لترجمة والتأليف والنشر في وزارة المعارف العراقية - يوملك - وتشجيع المؤلفين والمترجمين ونشر المخطوطات وايجاد التراث . كما ورد فيها خبر عن تكليف الروح الامستاد ابراهيم عبد القادر الكافري الذي كتب في العراق استاذ في ان يضع كتابا من نهضة العراق الحديثة ، وافر محافل العلم والادب في تلك النهضة ، والتربية في الامر ان الكتاب يطبع في القاهرة على ورق ارسل من العراق .

واشارت من صدور مجلة الثرية لأول مرة في العراق ، وهي مجلة «دمور» برعاية الاستاذ الدكتور ابراهيم ناجي الاصيل ومشورة «المسيح سينون» الفنية .

وقد اهدت الاقلام العراقية مجلة « الكتاب » بمادة ثرية وقصيرة قيمة وكان من المساهمين فيها لثرا هائل سبيل المثال الاساتذة الكرام :

الدكتور مصطفى جواد ، الشيخ محمد رضا الشبيبي ، زنايل بطي ، عبد الرزاق الحسني ، سليم طه التكريتي ، الاب بولس بختام ، كوركيس عواد ، ميخائيل عواد ، يوسف يعقوب مسكوني .

ومن المساهمين شعرا الشعراء الاناضل : ابراهيم الوائلي ، خالد الشواف ، السيد محمود العبري ، ضياء الدين الخليلي .

هذا ومعنا اقيم الاحتفال العالمي بالشاعر الرئيس الفيلسوف ابن سينا واخذت العراق حصتها منه من ٢٠ - ٢٢ مارس سنة ١٩٥٢ . حضر الشاعر الضيفان لنفسه المهرجان وكان مساهما فيه بقصيدة « النفس » التي هي مغرسة لعينية ابن سينا ، وشعري امير الشعراء ومما جاء منها قوله من العراق ومجده العلمي ، وعزه الاديبي ومنزلة بشاد في التاريخ ، وتليفه لرواها :

يلندا جيت اليك يعلمي الهوى وانعم منك وجب (يلندا) حي ياد الهوى والشعر لم يلهيها حلق لها والسحر في التزجج وسندة الحبيب العربي سريلت ببر الصور يستلبد لم يطلع ومنارة العلمس بث شعبيها نور الهدي للمسلمين الفصح يلهنا حشر الفوائد ونشسوها فاكروا وشم التكلمار المبرور ومنها :

مصر

ألا كنت مظلوما فكان أنت ظالم
لقد كنت أرجو في رحابك موقفا
لنكن كان ليلى أسود الطغ
فلأليت نفسي في جوارك مبعدا
وكننت ألا طافت بنفسي رفيعة
والقاف ليلى ، أن تمنيت بكيسة
وكننت ، وما زلت الذي كننت ، طالا
حنانيك يا من كننت ، بل أنتكم قول
وكننت على قرب التلذذات تليسا
فإن كننت مظلوما ، فكان أنت ظالما

أحمد عبد الجيد

القاهرة

وأخرجها تنسح لكل ما كان يريد قوله من آراء ، وبذائع
وخرقها وأصوات وتقد - وهي التي استمرت من صياح
١٩٥٢ - ١٩٥٣ وفي كل سنة تصدر بمشرة أجواء عامة
وخاصة ، في تحتوي قيم وفي مطهر رالح وشخص
زهدية .

إن عادل النفيان شجرة طيبة زكية ، تركت وراها
غراما من الفيلسوف الأدبي الجليل ، والأسلوب البياني
البديع - وهو إن لم يظف لنا إلا بعض المؤلفات والمراجعات
الصغيرة . إلا أن مجلة « الكتاب » وحدها بأشراقه
طوبها ، وساهمته بصيغ أمادها « كاصوات وأصداء »
و « سحر الشرق » و « صود وجير » و « دواوين »
وغير ذلك ، من الشعر والنثر ، والمادة الفنية بكل جديد
مبتكر ، وتقد زويه . هذه الثروة تعطينا المثل السامسي
لذلك التلم الذي لم يشن مداده حقد ، ولا خشيعة ، ولا
كبرياء . وتحتلها بؤرخ الأدب العربي المعاصر في مصر ،
وسورية ولبنان ، وتدرس جماعة الأدباء ، يكون عادل
النفيان في مقدمة الركب من الأطلاع الأولى .

أما شكر السيدة الجيلة والأخت الكبيرة الأدبية
وداد سكاكيني وكتابتها عنه ، والعلامة الأورخ الصديق
الأستاذ الدكتور يوسف أسعد داغر وترجمته لسه ، في
مصادر دراسته الأدبية وغيرها من الصفوة المخلصة
و « الأدب » الزاهرة ، وقلم شاعر الإهرام الأستاذ
الجليل الأخ محمد عبد الفتحي حسن الذي يصنع عنه
كتابا أو دراسة ، لذلك من نيل الوفاء ، وشهامة الطبعين
من الأدباء .

مصن جمال الدين

بغداد - كلية الآداب

أنا من وقعت على خلاصا طولي وفي موقفا صبرتي وتضحي
لقد استمدت الإنسان بركة هي بردي السب بعقد متوحد
لم يعرف بيقول الشاري وشول :
أفليت أتت كساري ومجسسي
وكننت :
والقول حسن (الوصلي) ومبدع
وبأي كرم أم بلي غيبسة
وأطالع الفلوات شاكين من
هل كان في برنية فليسلم
لم تلت إلى الشرق والبريحية كل منها في للناسي ليقول :

في حين كان الشرق في حفاة والقرب فلا في كلسية مرفح
سرد من الجيد الأول صمدت ولوي المفلس بركتها التصنع
مجد وولاء ولونيا يصمد لبني المريف على إكتيبد الإجم
في خطوة للشرق ما إن يطها حتى يظوب بمزء المسترجع
ويشيد للكيان دولة الطير يرد تلافيس آية يوشع
كان الشاشر عادل النفيان يستخلص المعنى في الفبح
من الشيء الوضوح على حد نصير (فوه الآلات) والذي
استشهد بتوله في إحدى مقالاته في الكتاب .

أما الشعر عنه ، فكانت الناسبة تصليده حيث
نراه ينظم المعاني الرقيقة الجملة بين حسن الديباجة
العربية وأصالتها ، وبين أفكار الحفاوة القديمة والفنية
الحاضرة .

أشافة إلى غيرته على أمجاد اللغة العربية وهوية
الفاظها ومعانيها ، بحيث نراه يبدد عنها بقوة وفسراوة
ويحماس ولبل ... كما أنه لم ينس يوما في أكثر مسا
تكتبه وطنه مصر والعالم العربي جميعه ، وما كان يتمناه
للعرب من حرية وأمن وسعادة ورتي .

ولم تكن المجلة التي اشرف على سريها وتحريرها

في الغربال الجديد

١٩٢٢ - ١٩٧٢

بكم وفد سلاطيني

• • •

بين الغربال القديم والغربال الجديد للناقد الكبير الأستاذ
ميخائيل نعيمة زهاء نصف قرن من الزمان ، لعل حصل
الثاني جديداً ومفيداً لابنتنا المعاصرة !

لقد جاء في هذه المدة المديدة جيل بعد جيل
وانفجرت لورات وحروب في الشرق والغرب ، وولات
ثقافات وفنون نجم من هذا التلافي والانفجار وعسى
فكري في الطليعة العربية توافق الى تحرير الأدب من
التكلف والتقليد في التعبير والى تغيير القاموس النقدي
والقيم في المجتمع ، ولقد اخذت اسباب التطور والتجديد
تسبح في حضارة العلم والحياة مع شيوخ النضال للحرية
والاستقلال ، وكانت محارة التحد والجهد بين ابدية الثورة
على القديم تشدد حيناً ، وحيناً تسبح وتمتد من مصر الى
البلاد العربية ، وفي الوقت نفسه كانت تتطاول شواربات
في ادب المهجر اللغوي سبق الى الانطلاق ، وقد دل تشابه
في التمس والشر على تجديد في اساليبهم فعماليه لثقافتها
الجانب البعيد بالوجود والحدس .

وفي الربع الثاني من هذا العصر تحدثت المصادر
الادبية بين المجددين والمحافظين وحول القديم والجديد
والسكونية واللاينية والحرية والرجعية ، فاسفر هذا
المراءك العنيف من هبة فكرية وقومية لم يشهد مثلهما العالم
العربي من قبل ، وكان الناقد الكبير الأستاذ ميخائيل
نعيمة وانفا من بعيد لم اقلام الذين شاركوا في الحركات
النقدية بقلائهم وآرائهم وقد مرهوه في كتابه «الغربال»
الذي نشر في مصر عام ١٩٢٢ وعرف بين صحبه وقرائه
باجتماعه الى النقد منذ كان ممتريا وبعد موته الى لبنان ،
لكنه لم يبع بشرة النقاد وتنافس الادباء في التطلع الى
مداهمهم او موافقهم في تطور الفكر والنقد ، بل بقي غي
عزله ساديا في مثاليته وهو الذي يفا حياته الادبية تاقدا
ثائرا ، وكان بين ابداء «الرابطة القلمية» في نيويورك
منصرغا الى نقد الادب والادباء على طريقته الثائرة ومواجهه
في الرأي والحكم ، والى الدعوة لادب يتبع من الحياة
لا من التراث وكانت اقلام الطليعة من المجددين في مصر
تفجر لثقا صاحبها للبرلمانيين من الشعراء والكتاب فسي
ابعلم ، على ان اقواما كرا وايقاعها ذكرا كان قلم الناقد

الثائر عباس محمود العقاد الذي تعاهد مع اثنين من
امدقائه جميعا بين التقاضين العربية والشرقية هما المعلمان
الاديبان عبد الرحمن شكري و ابراهيم عبد القادر المازني
على ان يقوموا جميعا بالدعوة والقعدة لادب صادق جديد
في صوره ومعاليه ، ويعيد الاسوار التي بنتها شهرة الكبار
من الشعراء والكتاب على شفاف النيل ، فبدأ العقاد نقد
شوقي في شعره التقليدي كما قال وبعه المازني في نقد
الخلوطي ومعبيره القفطي كما قال ، ومن قبل استهوا بشعر
حافظ ابراهيم وكان الشاعر شوقي والاديب الخلوطي
من احب الادباء الى الشعراء واقرعهم الى الحكام والوعاء
لما قرأ اديب المهجر ميخائيل نعيمة مقالة العقاد في عدم
شوقي طاب له ان يزيد الناقد في هذا الهدم بمقال لهكمي
حمل فيه على قصيدة شوقي في الاندلس ، وكانت مجلة
« الهلال » جعلت متروفا « درة شوقية » فقال نعيمة
« لقد سمعت بدمر شعرة كثيرة ولا اعلمت فيها طرف
البرد وجدها صدقا لاما ، ولا فصلتها وجدها خربلات
عروضية نهر البسيط وتخدع الفل » .
« وفي القصيدة امثال كثيرة من هذا الوصف
السطحي الذي لا يحرك تفكرا في رأس ، ولا يرس صورة
في مخيلة ، ولا يبعج عاطفة في قلب غير ان ليهبسا من
الوصف الشعري ما يتكاد يشبع تلك الزهات لو لم يكن
شاعرا بين ابيات جاءت مشوا بلان كجافة (١) زهر في
حتل من الموضع » (٢) .

في ذلك الجين تجوزت « اقرباة الفكرية » (٣) بين
نعيمة والعقاد على تبادل الانظار ومن كانوا وراء البحار ،
وكان للناقد الكوي ميخائيل نعيمة مقال كرم في كتاب
« الفصول » لعماس محمود العقاد ، ظهر هذا الكتاب
التنقدي عام ١٩٢٢ وفيه مقال العقاد في نقد « الواكب »
لجبران خليل جبران وكان منشورا من قبل في جريدة
« الاهالي » المصرية عام ١٩٢٢ ولولا هذه الصلة السابقة
التامة لا ابيع للمقالات النقدية النعيمة التي كان ينشرها
كاتبها في « الفنون » و « السائح » بنويورك قبل ان تظهر
في مصر عام ١٩٢٢ ويعقمة وفيه كريمة من العقاد الذي
كان في حدة الثورة على ادب الذين تشدوه سنا ومجدا
يشدد لعله بالعصره وصحي .

وقد لقي « الغربال » كتاب : ناقد المهجري ميخائيل
نعيمة اهتماما بأرائه الفكرية الثائرة ومثاليته المنيغة ولا
يرال هذا الكتاب مرجعا لباحثين في تطور النقد ومقاييسه
في ادبنا الحديث ، ودليلا على ادب الكتاب الكبير ميخائيل
نعيمة في منازعه لنفسه والفكرية .

على ان العودة للغربال القديم تقتضي الاشارة الى
قول مؤلفه : «مفردة سنة من السن التي تقوم بها
الطليعة ، والطليعة اكبر مغرول ، الا تراها في التشنج
تكنن الارض بالتلوج وتضجرها بالثيت تصطف من الفساد
ما في وجعها من جراثيم الحياة ، ولا ياتي الربيع يحول

التلج ماء وترسل ما زاد منه من حاجاتها الى الجور (١١) ،
واقتراداً بهذه السنة الطبيعية حمل الاديب الكبير
مikhail نعمة غرباله الاول الذي منحه من « قوة التمييز
القطرية » (٥) وشعوره بالتفوق والافتخار ومن الفسوج
الذي الصريح ، والتي هي متمرسين بالادب ونافسين
واخذ يوزعهم في كتبهم ودواوينهم حتى دوخها وسقط منها
ما سقط وبقي بقية ينفضها يمتف وشعور دون ان تأخذ
رحمة بفرحة البنتلين او كرامة المتمكنين .

وبعد عشر سنوات من هذه الفترة الثقيلة شيق
النقاد الكبير Mikhail نعمة تقرب غرباله حتى بدأ كلتنخل
والتي فيه صديقته جبران بعد موته وحديقته الريحاني
تخللاً باخساً قدرهما ، وكان يتنفس طويلاً كلما فرك بكفه
حياة جبران حتى تعبت من الهز والترك فطرح التناقد
غرباله يميناً وجلس مستريحاً ، على ان هذه الجلبة قد
طلت وعلقت كان فيها صاحب الفريال ما كافاً على التناقد
والتمل في الكون والحياة وبعد بضع سنوات فلياً القاريه
الاجنبى والعربي بكتابيه الرابع « مرداد (١٦) وكان ظهوره
عام ١٩٥٢ وفيه القجلة الاولى التي بفتحت ادباء النقد في
الدعوة التسمية لطرح النقد وتطهير الفريال في السنة
٦٥ و ٦٦ من « مرداد » قال المؤلف :

« ياكم والفروقة يا وداي لان كلمة الله هي الحياة
والحياة هي بوقته ، كل ما فيها وحديلاً بتجراً في وجيبة
متوازنة ابداً » .

« ياكم والفروقة يا وداي فمتى انقضى عظيمنا
وجندكوم مختلفين في كل شيء ومختلفين كل شيء ،
ورايتموكم معلقة لا تسع الواحد منهم كل فريال
الغلبى » .

« ياكم والفروقة يا وداي ، فلياً اولاً معرقة
الكلمة - كيما يتاح لكم ان تعرفوا كلمتكم ، فانت اذا ما
عرفتم كلمتكم القيمين بنوايكم في النار » .

وفي الصفحة ٣٦١ من « مرداد » خال المؤلف
Mikhail نعمة : « لا تعالوا استئصال الشر من العالم
حتى الاشواق والامشاب البرية تصاح سعاداً للارض » .

وفي العام ١٩٥٦ كانت القجلة التسمية الثانية في
محاضرة الناقد الواحد الاستلا Mikhail نعمة الذي كان
مفعوا في ولد لبنان فوسر الادباء في بلودان (٧) فحيات
محاضراته حبيبة في آرائها النقدية المتناقضة وفي الدعوة
لنيل النقد ، وكان موضوعها « الادب والناقد » فقل
نعمة الاديب الناقد في مستهل محاضراته : « النقد عمل
الحياة العالم ، وخطتها بقوله : والحياة كدلية بفرلة مسا
تقول وتقلع ، فلها وحدها القبول الفصل والحكم الاخير .
ولا بد من ذكر مسطور من قول نعمة : تست فريد ان
اقل من قيمة النقد وعمله فاقول : ان النقد دعامة لا يقوم
الادب الا بها وعليها ، ففي استخلاصنا ان تواف الروايات

والاقتصادى والمسرحيات وان نظلم الصائد ونحبر
القتالات وان تنقلب في شتى الموضعات ثم ان ترك اسر
تقدير ذلك القاريه والناظر والسمع والزمان ، فلان
اخفا تقدير القاريه والناظر والسمع ان يخفي تقدير
الزمان في المدى الطويل » .

« الا ان من الناس من يقرأون ولا يفهمون كل ما
يقرأون او يفهمون مكنى ما يقرأون فيمرون بالؤلؤة
الفريسة وكانهم يعمرون باكرة من زجاج فيحيونها
لؤلؤة فريدة ، ان كل هذا قام النقد والناقدون » .

« ان البناء لا يقوم بالحجارة الكبيرة وحدها ، بل
لا بد مع الكبيرة من صغيرة ولا بد من لطيف ، والصورة
لا تتم بالتور وحده بل لا بد مع النور من ظل » .

« وهكذا الادب يستجبل ان يكون ادب جائرة لافير ،
بل لا بد مع العجارية من انصاف عيافة ومن كتاب
وشعر ما زلزمهم العجوبة حتى في العلم ولا يستهم
بنفس من انفسها ، لا بد مع المبدعين من مقلدين ومسح
النسور من خناس ومع اللابل من فريان ، واذ ذلك فما
هو عمل الناقد ؟ »

« اجل ان كل ما يتبله الناقد في نقده حسو ان
يمرض نفسه في مرض الكلام من فيه ، فقد يتلقه اشد
القلق ان يقع في كتاب ما على مجرور يعرف الكلام بدلا من
اليه فيجوز القلي ولا يبقا باله حتى يملن اللأ أنه لرسخ
لما في علم النور من مؤلف الكتاب ولن الكلام لا تجوز
في هذا المقام ، وتجاوز اليه » .

« ليس من الافضل له وللادب ان يصرف مواهبه
في الانتاج وان يهتم بقدم ما ينتج بدلا من الاهتمام بنقد
ما ينتجه الغير » (٨)

وما كان الناقد القديم Mikhail نعمة ينهي محاضراته
بالدعوة لاهمال النقد والاستعانة بالناقد حتى فح الادباء
وكت في الولد السوري اشفق من يجب تحول السى
فحسب ، وقد نهض الاديب الراحل رؤف الفوري فريجات
ان يطلن برده وتلقيه ، وكان رؤف يرحمه الله مهذب
الحوار يقدم الحجة تلو الحجة في منافع النقد الادبي
ومشاركته في حركات التحرر والتجديد في ادبنا الحديث
لنما قال :

الم يسهم كتاب « الفريال » في صرف الكثير من
ادبائنا الصنادين من المألى والقوالب التي اصيبت فسي

(١) كلمة لا بخلاف (٢) ص ١٤٨ من ١٩٩٠ في الفريال (٣) من
مقدمة النقد ، ص (٤) ص ٢٢ و ٢٣ من الفريال (٥) من مقدمة
الفراف (٦) كتبه بالكتيكية لم تلق الى الفرية (٧) الميم الانيسر
الادبي الاول في « بيت مري » ببلدان عام ١٩٥٠ بدعوة من جمعية
بلل انتم وبرقعة الشاعر الصلي صلاح لبي - (٨) ص ٢٠ في
الرحلة الثانية عام ١٩٩١ (٩) مؤلف الادباء العرب الثاني للنقد في
مشرق بين ٢٠ - ٢٧ لبلل ١٩٥٦ ص ٢٥ - ٢٥ .

لبنان

ذي قنصل

اشتمت هذه القصيدة في مهرجان القلمة لنادي الادب العربي في بولس ايرس احتفال
بميد لبنان الوطني

★ ★ ★

فربا مبيد الغنى لا تطعوا فيه
فكيف يشرح شيطان بوابه
جناح احدى على امل باجيه
لم يبق قطرة ماء في سوابه
شكك بسده ولم يبلغ مجابه
لم استحال لسيد في رؤايه
على الرقاب يوج اوت في فيه

الذي رپ من الاخطار يعميه
الله قد طهر الفردوس من دنس
لا صدر احثى على الهوى منه ولا
لكن اذا ارتاب في نيات فاضله
كم غاصب كنه سهلا وكيله
وكم تنازع انصار شواكله
لم يسزه بالصارم البشور يرفه

عاد في « قرياله الجديد » بالذكرى الطيبة لبعض الذين
لاستفهم في تفهه القديم فتوه بتجديدهم ، منهم الشاعر
وفيد ايوب ابن بلدته وسديق غربته ومنهم امين الزبالي
الذي وصفه بالجميل الامور لانه استقطع طمعه في جبران
بعد موته ولم ينس خليل مطران وايليا ابا ماضي من
كلمات نساء .

وفي « النزال الجديد » صفحات مشرقة باسمجب
نعمه ورفاهه لشخصيات اجنبية فنية وفكرية لم يجد في
سيرتها واكلها اي خبار او مثار ، اما الشخصيات الادبية
العربية فلم تسلم من خرافات وتقلات كثران امثالها في
« النزال » القديم ، وفي « الجديد » مجلدات بادلها
بالمعروف والوفاء وردها باحسن منها ، وكان من الصعق
والخير ان لا ينس العقاد في مقال عنه اسوة بامثاله ،
فول على من خرج اذا تسلمت من الفرق بين الفريسي
القديم والنزال الجديد لتناقد الاديب الاستاذ ميخائيل
نعمه ، وابن جازرب الشمسين لما في طور النقد
والنقد ؟

انها لظاهرة محيرة في هذا التناقض الذي يتطلب
تجرذا للبحث والتحسيس في اسبابه وتماذيه .

ولد سكايني

دمشق

مصرنا محتلت ميتة ! بلس !
الم يسهم كتاب « في الابد الباهل » في تحرير
الفكر العربي من نظرة التقديس لكل قديم متحول من
السلف ؟

ولا يزال العجب في خواطر الابداء الذين استمعوا
لمحاضرة نعمه وتعليق الخوري عليا ، ولولا حالة الوترار
التي كانت نصف بشمية الاديب الكبير ومكانته كسا
هذه النفوس الثائرة .

اما العجب الايتي في النواظر فكان في قول المرتب
من النقد والزاهد ليه كتابه « سمون » (١) بعد محاضراته
في بلودان : « ولا ازال اقول » ان النقد خلق وابناع وليس
مجرد استحسان واستهجان ، لفساق الابداء الذين تتبعوا
الاستاذ نعمه في آرائه المتناظفة وتحيروا في الاسباب .
ويبدو ان الشوق القديم الى غرباله القديم كسار
يعاوده من حين الى حين سنهتا يومى القراء من القافيين
والادباء ، فجمع منذ عشرين مقالات نقدية ورسالات في
كتاب سماه « النزال الجديد » ، وكان الاستاذ نعمه
تشرها في الصحف ، فصب بعض القراء انه غير رايه
وطريقته في النقد لكنه خيب حسباتهم ، فقد مضى في
كتابه هذا على طريقته اللاتية ولم يبا بحجة النقد ومذاقه
ومطوره ، ولم يحدث لرايه من مودته الى ما نص منه بل

بل بالحبة تسري في مسلاته
 لبنان مدرسة للشعر وارشدة
 لبنان ليس - كما يدعونه - جبلا
 وهيكلا قنمدى والحب مؤقنا
 ساح الجمال ظم يستوهه بلد
 لم اختاره دون اوطان الورى وطنا
 امجوية الحرف سمعت من عوارفه
 لشهد الفساد « انهار جلالها
 لم تفل الاله بين الازل « متصفا
 الشمس يرح عجيبي في خرابه
 ولنداري على ثلاثة مروح
 فيروز في تاجه الوهباج لؤلؤة
 والحل الشعر في قيشارة وتر
 سوت فمائه كالشمس وانطلقت
 في كل لوزته صاغ الامر ، ولم
 يثبت له « جارة الوادي » فاليسبا
 وشاوره الفن في تطيد فنتها

فيحطب الصخر من زهو ومنزله
 تقامرت « حطبا » عن ذاتيه
 يفيض بالوحي ياديه وخافيه
 ما جنبه الظلم الا من اساميه
 حتى رآه « فرائسته » مقانيه
 تطيب حتى البوى لياليه
 لولاه لم تخرج النسيان من التيه
 ان العلاج انساها من مشاليه
 يحمي حماها ولا ينطق بحميمه
 الحجر يبعده والليل ينييه
 آمنت بالله ما احلى دياريه
 الذي باتت من روحى اليه
 شئ لمسكرت الدنيا الخاليه
 تلوي الزمان وتستجلي مآليه
 يكثر بنعمته ، احلى قواليه
 نوبا من الشمر لا تبلى عماريه
 يسوق الفن ما اسحق ايديه

يا من يعيب على قلبى صبابته
 احب لبنان لا خوفا ولا طمعا
 لكن لان له ديننا ولى شرف
 يغري انتميم بمسال او بغايته
 تولت مقننا فالتفت ملائكة
 فزال غمي ، وما زالت بشاشتهم
 يا فتية الارز لا شل الزمان يدا
 القول ، والدفع في عيني يشكركم
 ان يطوني الجمد لاشواى تنشرني
 يا اهل لبنان لا تزهو بعنتكم
 نهو اليه كما نهو الى يسردى
 الشرق رغم اختلاف الدار عائله
 لا تقتصوه لشذاذ الورى وطنا
 ادى الجنوب يساني الف داعية
 السيل فطسرة ماء ، لم تعقبها
 اخشى يؤدى اختلاف الراي بينكم
 فوجدوا صلككم كلم كرايتكم
 يا جادة الارز لا تقسى على كبدي

هيات عن واجب العرفان تنبيه
 كرهت حسي عن زيف وتمويه
 يسومني ان اسويه والقليه
 امسا الكرم فيالمروف نفيه
 حولي تقاسم قلبى ما يعانيه
 نطقو بتفريج آلامي وترفيهي
 تم بالكل البالى فتحيه
 جرح الشقيق ، شقيق الروح يشليه
 الله في ناسخ لا بعد يطويه
 لتحن بالروح فرع من اهاليه
 وكرتوي منه ، بل بالدفع نرويه
 يطو لقصاصيه ما يطو لعايه
 هل يمنح الفيم عن بيت حرايه
 لا تركوه غريفا في دواهييه
 سحابة ... ثم تستري نوازيه
 الى التلاف التواي في اصاديه
 وتسلموا من حماكم شر لازيه
 حطت بالارز ما يبكيت بكبييه

يونس ايرس - الارجنتين

زكي قنصل



الدكتور محمد مهدي البصري

شاعر من العراق

الشاعر محمد مهدي البصري

١٣١٢ هـ - ١٩٩٤ م

١٨٩٥ م - ١٩٧٤ م

بمقام عبد الوهاب الالهالي

نوطته : أن هذا الشاعر (١) الذي تقدمه اليوم ، هو شاعر ثورة العشرين ، في العراق ، وخطيبها ، والسان العبر عن إيمانها وحراسها ، لفته بسبب مواقفه الوطنية ، ما لحق أخوانه ، أحرار العراق ، من سجن وثقي وكثير ، على يد السلطة البريطانية الفاشية ، ولكنه بالرغم من كل ذلك ، لم تلب قناته ولا خدمته ، بل على العكس من ذلك ، وأصل السير في خطه الوطني ، عملاً مع أخوانه قادة المعارضة ، من أجل استقلال بلاده ، مستقلاً غير منقوص !

وقد بقي يعمل في ميدان النضال السياسي ، فترة ليست قصيرة ، حتى أُلغيت في العراق دولة جديدة ، حملته بعض المومال على الانضمام من العمل السياسي ، فأنصرف للتدريس في « جامعة آل البيت » ، فلما انتهت هذه الجامعة ، وقررت الحكومة إيفاد بعثة من الطلاب للدراسة في مصر ، على حساب وزارة الأوقاف وشب في

الانضمام إليها ، وحين ضم إلى هذه البعثة ، سافر إلى القاهرة ، وبعد أن بقي فيها سنة واحدة ، أوفد إلى فرنسا للحصول على شهادة الدكتوراه ، في إحدى جامعاتها ، وبعد ست سنوات عاد إلى بغداد ، دكتوراً في الأدب ، فتمن استاذاً للأدب العربي في كلية « دار المعلمين العالية » ، فبقي في منصبه هذا إحدى وعشرين سنة ، (احيل بعدها على التقاعد لبلوغه السن القانونية .

فمن هو هذا الشاعر يا ترى ؟

محمد مهدي البصري هو محمد مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسي ، ولد في مدينة الحسي في فترة الحرم سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٥ (٢) دنا في كتب والده ، طفلاً سعيداً ، ألا أنه لم يكد يبلغ الخامسة من عمره حتى فقد بصره نتيجة لاصابته بمرض الجدري ، فلما شب وكبر ، لفته ، لقب « البصري » . وحين بلغ مبلغ الصبيان ، أدخله والده (كتاب) الشيخ حسين البصري ، الذي كان عالماً بفتحها ، حافظاً للقرآن ، وشاعراً في الوقت نفسه ، وفي هذا الكتاب ، أخذ الطالب البصري ، يتلقى علومه الأساسية والعربية ، ويظهر فيه ، ميله لشعر ، وظهرت له

في بحاب القزويني : ولما ألم دراسته في هذا الكتاب ، بفتح ، بدأ يدرس النحو والصرف وجانباً من لغته ، فكتب له من الأساندة ، كان أعظمهم ، هذا هو الدكتور محمد مهدي البصري ، بعد طالع من بحاب القزويني ، نحواً من ثلاث سنين ، يدرس عليه ويتقن الشيء الكثير من علمه وقوله وأدبه ، وفي هذا الحفظ المسمى والآداب ، وجد البصري ، نفسه مدلولاً لاستيعاب ما يقرأ له ، من كتب التاريخ والأدب والديين والاجتماع ودواوين الشعر ، وهي كثيرة في مكتبة آل القزويني في الحلة . وزاد ميله في هذه المرحلة من حياته لحفظ شعر نحول الشعراء ، لا سيما شعر المتنبي والشريف الرضي ، ومهيار الديلمي ، وشغف في الوقت نفسه بشعر الشاعر الكبير السيد حيدر الطلي .

تجارب في نظم الشعر : وقد دفعه ميله إلى الشعر ، إلى أن يجرب حظه ، وهو في سن مبكرة ، إلى ممارسة نظمه ، بالرغم من عدم استلاكه لمبادئه بعد ، وقد حدثنا عن بعض هذه التجارب الطريقة قالاً (٣) : « كان السيد حيدر الطلي ، استاذي للمرة الأولى ، وأنا في حدود الخامسة من عمري - أن لم أخطئ سؤذك يوم بدأ ليحكي ، أن العرب من سؤ ظننا بي - وهي حققة في ذلك عاماً - وأن تقول لئن حولنا مشيرة إلى :

(١) نقل شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٣٧
(٢) توفي يوم ٢٧ - ٩ - ١٩٧٤ م ٢٢ شوال ١٤١٤ هـ (٩٩٧٧)
(٣) راجع مقال بمقام الدكتور البصري في عدد جريدة البعث الصادر يوم ١١ - ٤ - ١٩٦٦ وما بعده بعنوان « السيد حيدر الطلي - حياته

القاضية بتأليب الرأي العام ضد السلطة المحتلة وائتلاف الجماهير عن طريق إقامة محالتي التوعية وحفلات الولد النجدي ، وقالت له اني على استعداد للاسهام في هذا العمل الوطني ، وافق عليها .

وعند عرض هذه الخطة على هيئة الحرب ، ووفق عليها ووضعت موضع التنفيذ ، ورحنا بعد من هذه الاجتماعات التي ظاهرها ديني وباطنها عمل سياسي محض ، قامت هذه الخطة كلها ، في بيت الوحي لسلي الجوامير وهيأتهم للشورة على الانكليل .

وقد اتى الشيخ البصير في الحفلات التي اقيمت في بغداد عددا كبيرا من الخطب الحامية والقتاليد الوطنية فاصبح بحق شاعر الثورة وخطيبها .

بداية التائب : ولقد اطلق هذا العمل ، السلطة المحتلة ، لاسيما بعد ان اندلعت نيران الثورة في الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وانتشار لهيبتها في العديد من المناطق والامساق ، ولذلك اخذت تطارد الوطنيين ، وحين بلغ الشيخ البصير ان رجال الشرطة ذاهبون صباح يوم ١٢ - ٨ - ١٩٢٠ بيوت نفر من اخواته ، قسور الاختفاء عن الانظار ، وظل في مخبئه قرابة شهرين ، وحين خرج ،

بعد انطفاة سلطة الثورة ، لم يسكت بل اخذ يكتب ، القالات والقتاليد الوطنية ، فسبق الى الحكمة نهضة مفتعلة ، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وثمانية اشهر فخرجها (٢٠٠٠) روية . فلما اسأله هذا المصير الذي سجنه ، اتوال الحكم اليه سنا واحدا ، والى سجن الفرامة ، وهكذا اودع السجن الا بـ .

حتى قررت السلطة الافراج عنه ، شرط ان يقدم كفالة نقدية ، وان يظل تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة ،

التي الى هتاج : وعندما سمحت الحكومة باجازه تاليف الاحزاب ، كان الشيخ البصير ، من بين اعضاء

الهيئة المؤسدة للحزب الوطني ، فلما اجيز هذا الحزب يوم ٢ - ٨ - ١٩٢٢ ، باشر عمله بقوة ضد الاستعمار البريطاني ، وقد الحكومات الفاشلة في ركابه ، وسانت لا يتحرك مناسية تمر دون ان يكون له فيها موقف يتفوق لارتقاء الملك فيصل عرش العراق ، فقد قرر هذا الحزب ، مع حزب النهضة ، توحيد مساهمتهما لمطالبة بحقوقي البلاد ، فرما بذلك مرفضة الى الملك ، وقررا انفسه مظاهرة كبرى ، قصد البلاط الملكي ، تأييدا لتلك المطالب ، فلما وصلت جموع المتظاهرين مساحة البلاط ، رفع الشيخ محمد مهدي البصير الى الاكتاف ، فالتى خطابا حماسيا فحنه تلك المطالب ، وكان كبير الامناء الاستاذ فهمسي المدرس واقفا على الشرفة المطلة على الساحة يستمع الى البصير ويسجل ما يسمع ليقرعه الى الملك (ه) .

وحدث ان وصل في تلك اللحظة ، المندوب السلي البريطاني ، ليقدم التبريك الى الملك ، فلما رآه المتظاهرون

هتفوا احدهم بقطر الانتداب ، وسقوط بريطانيا ، وقد سمع المندوب هذه الهتافات فلما عاد الى ديوانه وجه الى رئيس الديوان الملكي اقلعرا شديد الهلجة ، يطلب فيه عزل الاستاذ فهمي المدرس ومناقية الخطباء ، وهكذا كان نقد اقبل للمدرس ، ثم ما هي الا ايام حتى اعلق الحزيان ، ونفي قادتهن الى جزيرة هتاج (ن) وكان شيخنا البصير من ضمنهم !

وقد بقي المنفيون في هذا المنفى التالي حتى يوم ١١ - ٣ - ١٩٢٢ اذ سمع لهم بعد ذلك التاريخ بالعودة الى وطنهم . فلما وصلوا البصرة قررت السلطة حجب الشيخ البصير فيها ، ووضعه تحت مراقبة الشرطة ، بينما واصل الآخرون سفرهم الى بغداد .

امتزال السياسة : وبعد ثلاثة اشهر سمح للبصير بالسفر الى بغداد ، فلما وصلها واستقر به المقام فيها ، قرر الابتعاد عن العمل السياسي والانصراف الى الكتابة والتأليف ، وكان اول ما قام به في هذا المجال ، الكتابة عن « تاريخ القضية العراقية » وقد اوضح لنا في مقالة كتابه هذا الامتزال بقوله :

« وكنت قد قفنت التية ، قبيل نفي الى هتاج ، الى وضع كتاب في القضية العراقية ، وعلاقاها بكل من الحكومتين العثمانية والبريطانية ، لئلا تكون اقل عناية العراقيين من منشورتي الاوربيين والاميركيين ... » . واني ، في الظروف ان تسمح لي بتأجير دار صغيرة ، في بغداد ، في منطقة ، سبغت غور الرقة ، وتماثلت مليا في حالتها السياسية العامة ، فرايت ان الضرورة تقتضي الفروج من التحجب لاجل غير معين ، وعملت بحكم الضرورة ، خاضعا امام هذه عوامل ، كانت ولا تزال بمنتهى القوة والدقة ، ولا يسمني ان اصرح بها مطلقا في الاونة الحاضرة . فلما توسلت المولة شرعت بمزاولة انشاء هذا الكتاب ! »

في جامعة آل البيت : وفي سنة ١٩٢٥ ، حين كان الشيخ البصير ، مستالا في جامعة آل البيت التي قامت في بغداد ، لتدريس مادة الفقه الجعفري فيها ، الا انه ما لبث الا قليلا حتى استقال من عمله هذا ، تكلف بعد ذلك بتدريس الادب العربي في الجامعة نفسها ، وتبسي استالا لهذه المادة الى ان تقرر اطلاق هذه الجامعة لسي شهر نيسان من سنة ١٩٣٠ . والاستعاغة منها بيضة من طلاب العلوم الدينية يوفدون للدراسة في مصر على حساب وزارة الاوقاف .

(ه) لقد ذكر لي الدكتور البصير ، ان خطة الايام بهذه المظاهرة قد تم الاتفاق عليها بين الملك والحاج جعفر ابو التمن .

(و) هؤلاء هم السادة : الحاج جعفر ابوالفتح ، حمدي الباجهجي ، الشيخ محمد فهمي البصير ، الحاج محمد امين الجرجرجي ، حزب النهضة وعبد الرسول كبه .

في سبيل العلم : وقد وجد الشيخ البصير في قرار الحكومة هذا ، فرصة لا يذ له من استغلالها ، فاعتصب لرئيس الديوان الكلي الرجوع بسنن حيدر من رقيته في الالتحاق بهذه البعثة ، فلما نزل هذه الرغبة الى الك ، وافق على مقابلة الوزارة لانفاده الى القاهرة ، وطلب من رئيس الديوان ان يجعل النرضى من هذا الانفاد (القيام بتنيمات علمية وادبية ودينية في القاهرة) . وهكذا الحق البصير بالبعثة وسافر الى القاهرة في مطلع السنة ١٩٢٠م - ١٩٢١م الدراسية ، فالزم نفسه فيها بتعلم اللغة الفرنسية ، وعرف من كتب على الحركة الادبية وطبى كبار الادباء والشعراء فيها . الا انه لم يكن ينهي مستواحدة فيها حتى قدم اليها من بغداد رئيس الوزراء السيد نوري السعيد وهو في طريقه الى السعودية ، فالتزم البصير هذه الفرصة فلما قابلته عرض عليه السفر الى فرنسا لاكمال تحصيله العالي في إحدى جامعاتها ، فاستجاب لرغبته واخبر الوزارة في بغداد بموافاقته على تحويل انفاد الشيخ البصير الى فرنسا .

البصير في فرنسا : وسافر الاستاذ البصير الى باريس ، فالتحق بأحد المعاهد الخاصة بتدريس الادب الفرنسي فيها ، فلما انتهت دورة هذا المعهد لم يكن النجاح طفيفه ولذلك قرر السفر الى « مونبليه » للالتحاق بأحد المعاهد التابعة لجامعتها وبعد سنتين نجح في ذلك المعهد وحصل على « دبلوم الدراسات الفرنسية » . مع المستشرق ماسينيون : وحين نال هذا الفيلزم ، قرر العودة الى باريس للدراسة في كلية الادب قسي جامعتها ، لاسيما وأنه كان قد أعد مسبقا موضوع اطروحة الدكتوراه وهو « الادب العربي قبل الاسلام » . وفي باريس رتب له مقابلة مع المستشرق الفرنسي الذي يعرف العراق جيدا ، « المير لويس ماسينيون » وفي تلك المقابلة ، ذكر له انه أعد موضوع رسالته وهو « الادب العربي قبل الاسلام » وفي هذه الرسالة دحض كل ما جاء به الدكتور طه حسين من اراء حول التشعر الجاهلي !

فلما سمع ماسينيون هذا الكلام ، قال له : لا تصب نفسك بشئ هذا الموضوع في فرنسا ، لانا نحن المستشرقين فيها ، لا نقر الا ما ذهب اليه الدكتور طه حسين في الادب العربي قبل الاسلام ، فلما طبع الا ان يختار لك موضوعا اخر ! واتفقنا مع الشيخ البصير هذا الكلام ، احس بالهدف الذي يهدف اليه ماسينيون واغترابه من التشكيك بهذا الادب ، وادرك الدوافع التي دفعتهم الى تأييد كل ما جاء به الدكتور طه حسين في كتابه ! شعر كورني الفتاني : فتجاه هذا الموقف قرر البصير العودة الى جامعة مونبليه ، كما قرر في الوقت نفسه ، اختيار موضوع جديد ، فاختاره هذه المرة من الادب الفرنسي ، ذلك هو « شعر كورني الفتاني » ، وهكذا

على دراسة هذا الادب والبحث عن هذا الشاعر يساعده في ذلك مكرتيران وزوجته القاضلة (٧) وبعد محاولات ثلاث ، قبل الاستاذ الشرف فصول رسالته وقلمبب الرسالة المناقشة فحصل بعدها على درجة الدكتوراه بالادب (بدرجة شرف جدا) وذلك في يوم ١٧ - ١٢ - ١٩٢٧ .

العودة الى الوطن : وبعد حصوله على هذه الشهادة عاد الى بغداد فوصلها يوم ٨ - ٢ - ١٩٢٨م فاستقبل فيها استقبالا حافلا شارك فيه مندوب خاص من رئيس الوزراء وزير المعارف .

في دار المعلمين العالية : ولم يكن يستقر به القام في بغداد ، حتى صدرت الارادة الكلية الثقافية بتعيينه ، استاذة للادب العربي في دار المعلمين العالية ، وظل يراول هذه الدارة اكثر من عشرين عاما ، احول بعدها عيسى (التقاعد) سنة ١٩٥٩م بلوغه السن القانونية لذلك ! وبعد ذلك التفرغ والدكتور مشكف فسي داره ، مستغلا وقت فراغه في المطالعة واعادة النظر في كتبه الصادرة سابقا ورفق الصمت الاخيرة كما ينوي إصداره من مؤلفات جديدة .

آثاره المطبوعة والمخطوطة : وقد اصغر الاستاذ البصير خلال الخمسين سنة الماضية عددا من المؤلفات والدراسات للشجيرة وفي كتابتي : « ديوان الفلوات » « ديوان شعر صغير صدر في بغداد سنة ١٩٢٤ .

١ - « دولة الخلافة » رواية ذات طابع تاريخي صدرت في بغداد سنة ١٩٢٢ .
٢ - « تاريخ القضية العراقية » جوهان صدرا في بغداد في ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ .
٣ - « المختصر » ديوان شعر صغير صدر في بغداد سنة ١٩٢٥ .
٤ - « شعر كورني الفتاني » بالفرنسية صدر في مونبليه سنة ١٩٢٧ .
٥ - « بحث الشعر الجاهلي » صدر في بغداد سنة ١٩٣١ .
٦ - « نشأة العراق الادبية في القرن التاسع عشر » بغداد سنة ١٩٣٢ .
٧ - « عصر القرآن » طبع في بغداد سنة ١٩٢٧ واعيد طبعه سنة ١٩٥٥ .
٨ - « الوضع في الافلس وفي الشرق » صدر في بغداد سنة ١٩٤٨ .
٩ - « في الادب الباسي » صدر في بغداد سنة ١٩٤٨ .

١٠ - « شعر كورني الفتاني » فتجاه هذا الموقف قرر البصير العودة الى جامعة مونبليه ، كما قرر في الوقت نفسه ، اختيار موضوع جديد ، فاختاره هذه المرة من الادب الفرنسي ، ذلك هو « شعر كورني الفتاني » ، وهكذا

١١ - « شعر كورني الفتاني » فتجاه هذا الموقف قرر البصير العودة الى جامعة مونبليه ، كما قرر في الوقت نفسه ، اختيار موضوع جديد ، فاختاره هذه المرة من الادب الفرنسي ، ذلك هو « شعر كورني الفتاني » ، وهكذا

١٩٢٦ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٥ .

١١ - « غزرات » الجزء الأول طبع في بغداد سنة

١٩٥٣ .

١٢ - « الديكان » ديوان شعر سياسي صنف في بغداد سنة ١٩٥٩ .

١٣ - « سوانح » الجزء الأول . صدر في بغداد سنة ١٩٦٧ .

هذا وقد ترجم الدكتور رواية « ليل » لجان جاك روسو ونشر قسماً منها في مجلة « المعلم الجديد » . أما الأثر المدة للطبع فهي :

١ - « سوانح » الجزء الثاني ٢ - « غزرات » الجزء الثاني ٣ - « ديوان زيد الأمواج » وترجم جزءاً كبيراً من رواية « جريمة ملقبتي يوزل » للكاتب الفرنسي أناتول فرانس لكنه لم يتجأ .

المصور الشاعر : وقد كان مغروراً أن يستمر شاعر الثورة في العراق ، على الاستمرار في استقلال مؤهله الشعرية ، ويقف في مصاف كبار الشعراء في هذا العصر ، إلا أن تغير مجرى حياته كما رأينا ، واقتداره في عالم الدراسة والتدريس والتأليف جعله يستعد من نظم الشعر ، اللهم إلا من بعض النسيب والواقف (أ) .

ولا كان للاستاذ المصور ديوان مطبوع ، فكتبا مستخرجه من ديوانه « الديكان » ثلاث قصائد ، والأثر من ديوانه « زيد الأمواج » الممد للطبع ، إلى أن يتفكر الناقد على هذا الجانب من حياته ، لما هذه القصائد فهي :

قراءة

بين المصباح ومصر أي قرابة نسب العراق لها وما والنام
ورفعت طرباس النوروز عرشها صرا غصا جلو الرضاع فلام
ولها مرثني والجزال من تمني وقلها لا تنسى مقام
مدت على العرب الإزعام جناحها ولما كنت منهم بها الإحسان
فلن تالف جديهم وتامسروا عبادت لهم بجهلكم الإزعام

ليسه (أ) الوطن

انتهت هذه القصيدة في إحدى الإصدارات السياسية التي ألهمتها في جامع الحيدري خاتمة في بغداد ، قبل إعلان الثورة العراقية سنة ١٩٦٢ .

إن سلك ما وقي علي فلكا فتسبح بي لسلام غلغلا
أجرى لره عسي فلان أنا خسته فليبتني أن نسوت لراكا
بك خدمت بل بالثوب ذنوبك فالوش رويحي ففك حتى أكون فلكا
أره تصمخ لي قرامة معر فيه أبيت مجاورا حرما
عب لي يربك دولة فلكسفا يسا موطني أولست من ايندا
ليبيك يا وقي بكل طمخسة فويضا يوجب التزل نادكا
لكه قد خلقت وفيك ومك وكل ذا بقسي طسي بالقي لرمدا
لق اتني يمول بالي مجوسني مسا كان ارغصا وما اذلا
مسلما علي وما كبرت مكثا التي اسوت لي اصون حصلا

إن هذه استعبد لثوابه الواردة في هذا النظم من حياته ، من الدكتور نفسه ، خلال الفترات التي قمت بها له في داره أيام ٢٠ - ٥ - ١٩٦٧ و ٢٢ - ٦ - ١٩٧٢ .

قد كان جسر ما حيت يصني فلما قلته لقد سكنت حشلا
يا أيا الوطن الحبيب الياسة بتجدد بأك في الوش بلاكلا
لتشيع من الجساميم والغللا حصنا اشم به ارد لسدلا

يسا علم

انتهت هذه القصيدة في مجلة المدرسة الجعفرية يوم ٢٠-١٢-١٩٦٠ وقد أجيل بسببها للمطالعة ، وصدر الحكم بإجته مستن وبإقامة قدرها ٢٠٠٠٠ روبية :

يا علم واش واش فصره والى واحد خموس التزل اللشلاق
فلمست أوزله في الفضا جمللا فلكلا منه مكاتع الإلصاق
إن مدت غريبا فلكلا لأكرس حوبا تمت به وات عراف

لم يزل :

أنا يا فلكلا لا أريد سلاتي فلتروني إن فلكلا رفلا
إن لم عش نلسي أليبة حرة فليصين بها إلى التسلق
لاجلنر يسا عين فصراري وليترن وسلك الأضلاق
والصند اليه التسلق فلكلا تتركي أواك السوا بيرراق
لميت لي الجنداء في أجالها لسا شربت الهون من عرقل
ولقي الدم العربي في فواحيها نصيغ مجدي بالند لكرال

لم يزل :

يا غايمة الشب النيلة قروي فلكلا كيد سابق الشلاق
لنشين لكه العلبس حسرا لشم ما لييه باستطاق
إن كسفرس فلتون حبلا شجر الخولن فيه لو أرق
تصعدوا الفراسا وهوا لها يسا لوم لسرة نال فسك
إن كان صمغ لك بصرن بالتي يوسا لها موقع الألفاق

لن التزل

انتهت القصيدة من ديوان زيد الأمواج « الممد للطبع :

يا حيلة لهور الفرات وحيلها يسا به طب السوردي صلا
والنشل بسانة كان اللاموسا لسوب طيه من السكينة صلا
والنح مالمسة الفناء كلكها كلفت يسر مناظر الأضراق
والنهر في طيس كان خريره نفس يرده وليد فلكلا
خلع الإميل طيه أجمل حيلة فلكلا وشاد لسبح سلاك
وطت كيار السوج فيه صفرة كتبتن فونام وطسوا
إن داق لي سار الوجود فصدرة فن الشواش فيه فر سواك
وخول لأكر مدته الطة:

سلم على فيحاء بابل أيسا فواحة الأجراد والآنسلاف
لستق الأذواق عرف نسيمها ليل التشمخ فضاء بالأسلاف
لظم تمت فيه نذر الفجا ودي الربيع مغرول الأضراق
الجو كهر واليسا طمخسة وشدا الخولن يسرور للتشاق
والرؤس مغرول الأيام واليسا صلكه كاد الصارفي الوكاف
تفاحكه الأجراد فيه كلكها خشتت بدمع فلكه الأضراق
خلت بك الأديم القزمية باقة أكثر ببح واليسا كسواك

أنا والإيقار

كان الشاعر مصفلا في راحة (صيف ١٩٦٩) وجن كان يستريح في الصباح الباكر ، وقد له مساع فناء الطيور وغري الباء في وادي الفرات وقد سجل قصائمه بعد : الأبيات وهي من زيد الأمواج :

منظر يلا الفقاد جمللا جمنه طمخاتع الأنسوار
وتسيم يبر بالوش فلكلا فيحيي مراكس الأضمار
وخير لي السيل يفر وحشور وحلي يروق في الأضمار
بت أصبو لك ذاك واششور يرفيق الأضمار والأضمار

من علم الى علم

وسلكين ومقلة تهمي
اني اخلاف غذا يبدد لي
تفنى ، فللاحلام اجنحة
احييت لي روحا مبرحة ،
دنياهي التا رفعت بالدنيا
واحب ان نعيها كما تهوى ،
لكن مهملت لست اكسره
ولقد يهتد كل خاطفة
ان الصغاري اثبتت ارجا

يا ربة الدنيا وروحها ،
اصليت الخطرات باسمها
سيان عندي كل أمنية
ولنحن تريا علمة بسررت
كل الذي فلقناه من شبح
كنا كما كرم على دري
كتابي اسم الحب لقيتنا
التمهدين ؟ ان على بعد
ارواحنا تنال فتعينا ،

فوزي عطوي

فلهي يدورك شان ليه والتس تطيق اصل ليهك علق
وامتيل الاكساب ، فدا بها ان العيلة للجدلة الاكساب
وبعد : فهاا هو الشيخ محمد مهدي البصير في
المشرقيات والدكتور البصير زهير ، عرشنا للقباري
الكرم جوانب من حياته الخاطفة بجلال الالار والاعمال ،
نرجو ان تكون قد وفقتا في رسم صورة واضحة للعالم
من شاعر ثورة المشرين وعطيهيا . وتامل ان يفيد منها
الباحثون والدارسون ، ان كان فيها ما هم في صدد
البحث عنه ومن الله التوفيق .

عبد الرزاق الهادي

بشكك

الشي ونسمة الغير لسري
صنعتي ولسات اوتار قلمي
يوه ان الجبال في منظر الـ
فاجاني يستكنة لغات بسبي في فيالي الاحلام والاكسار
فلزمت السكون بمسد حراسي وركت القندة فلاليسر
ان الجبهة ليللة الاكساب

وهذه الكلمة من ديوان « زينة الاصااح » ايمسا :
الرجو مقلول وتسامحة الصبا
والشمس لا يفتي القندة شعاعها
كجنيبة الاستار ليللة
والتيلى قد لا التشلل منورهم
مستطسبون لظلل الزهار لتي

قال «حسنة» لزوجته :

— سأجلب إليك بمحاذاة مياس .
وستسمعن صوتي يرن من خلف
الستارة .

كذبت بشبكة خافتة . فقام اكثر
من اي وقت مضى بفروقة قلب
نظام هذه السهرات اللعينة . تركها
تدخل الى قسم الحريم ، ودخل هو
رافع الهمة .

اتى المشافة خالية الا من عباس
عمد الى حيث يجلس على المتكأ
الوزير الجليل بتغطية خضراء جلس
بجانبيه ، وقبل ان يرتاح في جلسته
توافد الرجال ، اتى ذكـه . وبلا
ارادة — بنهض ويتخلل من موضعه ،
ظل يجلس وينهض ، لم يقطن الى انه
خير ، الا عندما استقر به المصاف
متد الباب حيث يطلع الرجال فمالهم ،
تولت عيناه رسم حرة قاطنة تاكل
قلبه ، تحول الى رماد مجبول
يقعد ، ملا به وجوه الحاضرين
فرأهم يشعرون تناسل من ميونهم
والولهم ديدان بيضيه . ومع ذلك
فهم يفكرون لانه تكية يتولبها
عباس ، الذي يمثل قمة البشاعة .
كذلك يؤمنون على كل كلام يقوله .
والنسوة من خلف الستارة ينمتن
خاضعات حين يتحدث هذا العباس
كم من مرة قالت له زوجته ان في
احاديث هذا طلاوة وسحر . يتميز
عن احاديث الرجال الذين لا يعرف
استعارهم . لم تجرحه على سكوته .
— كم اتمنى ان اسمعك تحدث
كبتية الرجال .

ومعذله يدهو النسوة يتراجعن
وهن يستمعن يتحدثون باصوات
فيها رجولة ولعولة . ليعلم صوته .
— السكوت من ذهب .
تقول بترن وهي تشير الى قلعيها
— ولكنه لا يشتري لي بلل هذا
الحذاء الخلق .

يحرق قلبها امصابه ، فيقسم
انه سيملك وتكلم حتى يغمرض
الجميع وفي مقدمتهم مياس .
مرات كثيرة حاول ان يقول شيئا

يبد انه في كل مرة يهبط الى جوفه
الامت . فيستغل قلبه حشفا ،
يرتقه على وجه عباس ، فيله انفس
لتقف البيض قبل ان تقف منته
الفرخ . ويعرب بذهنه الى الفترة
التي سبقت عودة عباس ، من سفره
الطويلة . كل شيء كان آنذاك
هائلا . السهرات تنتظم في البيوت
بالتناوب ومن تعقد السهرة في بيته
يجلس في الصدر ومن حوله الرجال .

يتحدث هو او يتحدثون هم
وانظارهم منصبة عليه . مدة مرات
لتنى له — طبقا لهذا النظام — ان
يصعد الجلبة ، وان يستقلب
انظار الرجال والمستهم . ولكن منذ
ان عاد مياس ، هدم هذا النظام — لم

ابداً في الظل

بمك احمد حودة

يهدمه يعمل ولكن بلسانه وباشيائه
أخرى غير منظورة ، أوحى للجميع
ان التنقل بين البيوت مكروه . لم
يقبل لأحد منهم أن ما ينطوره خطأ .
حين عاد هرع الرجال الى بيته ،
برغبة سماع أخبار العالم خسارج
حدود البلاد ، نظروا اليه يرموها
كفارس خارق نجا من آلاف الشهام
الوجهة اليه . . احاطت به ميونهم
في اصحاب ، نشر يحيى بصوته
القوي ان كيف اجتمع في رحلة
العودة بمدة رجال فتسلم على القصور
زمان قياتهم . فتعلق من حسوله



البخسوز ، فتعدهم بان احضر
بيضة وطلب منهم ان يرقنوها على
أحد طرفيها . ولا فاشوا — طبعاً
اوقفها هو . .

فج الحاضرون منلهشجن .
— كيف ؟

وهنا استل من جيبه بيضة وكان
يبتسم ، ملحا نعوهم . .
— جربوا انتم ايضاً .

ولما هزوا اكتافهم مجوا . . نقر
أحد طرفيها باصبعه فوقت .
انصحت الانبساط على الشفاه
اصحابا ، وانما ان « عباس » رجل
عظيم جدير بالاعلمة ومن الواجب
ان تنتظم السهرات في بيته .

قال « حسنة » في نفس انه كان
قد سمع حكاية البيضة هذه حتى
من قبل ان يسافر عباس . وهو من
البشاعة يشك ان في هذه الحكاية
خدمة ومأرب خبيث وان توثيقها
بعد كسرهما مخل بالشرط الفمسي
ان تلال سليمة . وحين اكفى عباس
انه بطل هذه الحكاية ، طقت في ذهنه
ان يد يده الى البيضة ليكرسها ،
ولكنه لا يذري لم تسي للوضوح
ببجرد ان نظر الى عيني عباس .

سباني الوقت المناسب فيفتح
عباس ، ويقلب نظام السهرات على
رأسه وسيطعك الرجال طبعه ،
وستعجب الفاجعة تسميات الزعيم ،
وسينهار ، لا بد ان ينهار عندما يريه
من ثوب الاندام الزائف . . والامر كله
لا يتخط منه غير كلمات قليلة تنطقها
بنيوة هائلة متزنة ، وصدعا تتحول
الأمور لصالحه حتما . ويستغرق
مكانه بجانب النعال ، وسيطس
على المتكأ الوزير وسيفعل لسمام
البلادة في الحديث . فتعده زوجته
وتنمت النسوة خاضعات .
مرة أخرى استيقظ على واتسع
اله بجوار الاحذية ، ونزوا مشربه
منها راحة قاطنة والرجال في منأى
منه باحاديث مسلية .

ركز نظرائه على عباس ، لسان
الحقد في صدره مورانا عتيلا قلب

الرواية والحداثة

★

وضاعية في السوق ليست تنق
ولنسى الجسدود يدقوة وتحلق
جاءوا عليه ، غدا تشر مطلق
متبادل بين الصحبة يطق
فوق الرؤوس على الأبعاد يدخل
عسل البعير به وحار المظلي
ليسك ساباتها وهذا الأسبق
في البحر هلبة ، فجئ الزرق
والذا الأدب هوى وعقل الحسري
أما الشصور هلكه شيء مطلق
لا يلبس تروي ولا ما يورق

الحسنى القديم مرابعا لا تطرق
فلذا الترات يرمعهم وجميعة
والشعر فخر العرب في أيامهم
والنقد ليس سوى مبيع زائف
أو سبيل الفرح لا ينسى صكبه
والذا ينسا في معصان شللك
كالبيل في الطيات تلغ بعلمها
لميت بالفسار المعروف مواصف
فلذا الإديب رهونة وتلفهه
والذا التكالفة في الشصور طويلة
والذا بهم من كل نبع قطرة

سالم علوان البجلي

البصرة - العراق

الجنيع . بحركة خاطفة طمنها
باصبعه غامت اصبعه فيها .
أرتلتها واقفة . انتشر الدهبول
على وجوه العافرين . ولشبيت
خصة قاطة في حلق حسونة ، لم
انمي عليه ، وهو يرى التسارة
ترتفع لتندفع النسوة إلى قسم
الرجال تتقدمن زوجته .
وحين صحا التي ذاته في مكانه
المعود بجوار الثعال . وميساس
مستغلب نظرات الرجال والسنتهم .
شعر ان في حكاية البطيخة كالبطيخة
خلفة فادخال الاصبع فيها لم يكن
من الشروف الضمنية لتوقئها .
حاول ان يتكلم بذلك الا انه رأى في
عين ميساس حبالا تربط لسانه .
ثم ان يأتي اليوم الذي يستطيع
فيه ان يكشف عن هذه الضممة .
ويصنعك الجال على ميساس . ومن
لم يجلس مكانه على البثا الوليد .

لولا ان جمع لأول فاجلته فقال :
- بطيخة مبركة .. ستحل ما
استعص من شور ... وسترى ..
جاول ان يترس نظراته في احشاء
ميساس . ولكنه لم يستطع ، فصر
الى حين اكمل جمع الرجال . وسره
من البقايا ان لم يتخل لأحد منهم
من مكانه . ثم نهض والبطيخة بين
يديه وقال :
- يا عيسى .. انبا الرجال ..
هذه بطيخة . انتم ترون انها بطيخة .
لم افشك . انذاك ان يستطيع
أحد لتوقئها على اصبع واحدة .
لمح في عيني ميساس ابتسامة ونظرة
تعد صوبها الى بقية الرجال الذين
دارت عليهم البطيخة بالتساوب ،
فشلوا . كلهم فشلوا . وركت على
شخي حسونة ابتسامة التمسار
وكاد ان يتنهذ لرميها .
- الى بها .
صاح ميساس . هلت البطيخة بين
يديه . وقها الى اعلى حتى يراها

احشاه . لا بد ان يجعل من ميساس
هنا موضع سفينة والا لطرفة
رائحة الاحذية .
في العودة الى البيت آخر السيرة
.. قالت له زوجته ساخرة .
- لقد بع صوتك ... ولقد أصبت
الذي بالعم .
قال وهو غير قادر على اخفاء
غله .
- شغلني التفكير .
كلبتة بضمكة منقمة وصاحت :
- أنت تذلني بين النسوة .
لمح في عينا رغبة ان يمسك عليه ،
فشعر بشكائه .
ففى الليل متكررا . .. حين اعتدى
الى فكرة امجبه ايقظ زوجته وسرد
عليها خطته .. فقرأ على ابتسامتها
يؤادر انتصاره الاكيد . انكر فسي
المجى الى المضافة . جلس بينات
ميساس ، ووضع البطيخة التي اخفوها
بالقرب منه . ولا سأل ميساس من
سبب احضارها ، كان ان يتكلم

عنان - الأردن احمد عودة

الإحداث الكبرى . ولا علم إلى لجهن مقالة عنه ، قال :
« ليس لي أن اعترض على ما يكتب عني ، فكل من يكتب
للتاس مثلي ، يصبح هو وقلمه ملكا متشاعا الناس » . وكل
ما يرويه شيء من الصديق والحياد ،

بدا الاستاذ نقولا يوسف حياته الأدبية ينشر الشعر ،
وأحيانا ينظمه . وهكذا فعل معظم أدباء جيله في مطلع
شبابهم ، سواء صدر ذلك الشعر من موهبة أو تقليد ،
ولم يكن صاحب الترجمة مقلدا ، إذ كان يحس يومذاك
بدافع فريدي إلى التعبير عن خوالج نفسه ، وإحلامها في
نمط من صور الفن . وقد يكون رسما أو لحنًا أو شعرا ،
ثم تتمخض هذه الشاعر لتلك قصيدة من الشعر المنشور
غالبا والمقوم نادرا . ولما خرج من يريجه العاجي السر
فتيا الناس ، وإلى ميدان التعليم ، وأصلاهم بمشاعر
المتجمع وحرارة الواقع ، أفضح له أن طريقه التعدد في
عالم القلم والأدب هو التعبير بالمقالة والقصة . وبدأ يكتب
في صحيفة « السياسة الأسبوعية » التي كان يرأس
تحريرها الدكتور محمد حسين هيتل باشا فيما يسمي
١٩٢٦ و ١٩٢٩ . فلما تمطت ، كتب في « المجلة الجديدة »
لصليحة سلامة موسى بين ١٩٣٠ و ١٩٤١ حتى احتجبت
بكتب مقالة . روى في كذب والنقد والاجتماع والتراجم
والشعائر ، روى بنفسه في كتاب « الحياة الجديدة »
التي أهداه سلامة موسى إلى مشتركي مجلته حساسا
١٩٣٩ . في مجلة أمثلة والقصة والتراجم في
١٩٤٠ . جلت في « روضة » خاصة مجلة « الأدب »
البيروتية .

والقول مختبأ لك أن من الشعر المنشور ، وعنوانه
« الفردوس » لم ظل ينشر في جريدة « السياسة
الأسبوعية » قصائد الشعر المنشور لي شتى صور الشعر
والحياة ، جمع أكثرها في كتابه « نسيم وزواجر »
الطبع في عام ١٩٣٧ . وألف روايته الأولى « الهام » في
المشرقات ، غير أنها لم تنشر إلا في ١٩٣٧ . وقصد
تميزت هذه الرواية بشاعرية خاصة ، تعود إلى مؤثرات
وحلو نميدة ، يدخل في تكوينها ما لوراعة واليبس
والتجارب الذاتية والتفصيل من آثار في تنشئة الفنان
والأديب ، خاصة إذا كان ذا موهبة طبيعية مهيأة لتلقي
هذه المؤثرات . ونحن نعلم أن نقولا يوسف قد ولد وتث
في مدينة ذات مميزات جغالية في موقعها بين البحر الأبيض
ونهر النيل وبحيرة الزلزلة ، وحولها العقول والياد والنخيل
وتنتاق بها دور العبادة والبيوت القديمة ، ورسق حوض
بالدكريات التاريخية وغرب الحكايات وطريف التقاليد .
أنها مدينة نسيان . وفي هذا الجو ، قفى الأصوام الثلاث
عشر الأولى من حياته قبل أن ينتقل مع أسرته إلى القاهرة
في عام ١٩١٧ . أما الأسرة التي نشأت في هذه المدينة منا
عدة أجيال ، فكان منها من يمارس بعض الصناعات
ويقتني بعض الكتب النعيمة (مثل والده) ، ومن يشغل



نقولا يوسف

نقولا يوسف في عهده السبعيني

بقلم سمير شهابي

• • •

منذ شهر ، صعدت إلى صومته بحي كليوباترا في رحل
الإسكندرية ، كمادتي كلما زرت هذه المدينة الجميلة .
وكان مساء ، فهو يذهب في الضحى إلى شاطئه «بحر
حيث ينخل في أحد « الكافريات » مع كتابه وورقه وأقلامه .
وجلسنا في مكتبته التي تنظم المطبوعات والمخطوطات
جدرانها . ونشعلت لو كان بهذه الرفقة مسجل للأصوات
لاسمنا أحاديث أهل الأدب والفن ممن زوروا داره خلال
السنين ، وقد رحل الكثير منهم إلى دار البقاء . ومع
ذلك ، فلما كان يخفي الثمان من رسائلهم وعوهرهم
ومؤلفاتهم . وهنا ترى شيخنا في محرابه متقللا بالكريات
والتجارب ، ويروي لك منها ما شئت ، وقد اعتزل العمل
بعد أن خدم التعليم وجمع الطلاب حصة وتلابن عابسا
متصلة ، وتعلم عليه الأنوف ممن بلغ بعضهم المسمى
النائب ، وطاف بالشرق والغرب ، وألف الكتب ونشر
المقالات والقصص ، وألقى المحاضرات والأذاع الإذاعية ،
ولم يتعلم قلمه منذ خمسين سنة ، و كان لم ينشر أو
يجمع حل ما كتب !

وفدائه تهنئي بذكرى مولده السبعة ، فقد ولد
في ١٢ مارس من عام ١٩٠٤ . وكان يسمى ذكره وسط

بالدين وقطوبه وحكاياته ، ومن يلا عليهم دنيا العقول بالقصص واساطير الاولين . كان هذا كله داعيا الى احوال الخيال وتنمية الاحلام حتى تلمس القراءة والتمس في مطالعات لا حصر لها الروايات والقصص والحكايات والاعمال .

وجديسر بالذکر ان هذه المدينة الهمة ايضا الممدد الوافر من الخمر والكتب الذين كتب منهم بحريفة فاخبار دمياطه لاسبوعية منذ ربع قرن ، ثم جمع شملهم في كتاب «اعلام دمياطه الممدد الطبع ، ومنهم علي التلياني وحسن كامل الصيرلي وعبد اللطيف التشار ، ومحمد الاسمر ، وطاهر الطائي وطاهر ابو فاشا ومحمود عبد الحي وفاروق شوشة ، وعلي المزني ، وطاهر الجبلادي وكثيرون غيرهم . . مثل العالم الكبير الاديب الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا والعالم احمد عبد السلام الكردي والقصاص مصطفى مصطفى مشرفة وعشرات غيرهم من الالفين ، سواء من الشعراء او رجال الدين ، وكان وفقه لمسط راسخ ومسرح ملوناته مما دعاه الى الكتابة من العبدية بجرده الاقليمية خاصة ، والكتابة من تربيته منذ التمدد . وكانت النتيجة ان خرج من ذلك ثلاثة مؤلفات قيمة هي : «التاريخ دمياط منذ القدم العصور» (الطبع في عام ١٩٥٩) ، و«كتاب دمياط» (الطبع في عام ١٩٦٠) ، و«كتاب تاريخي ثالث من دمياط» . وما كان لها من الدن نس اندلي وسماه «تيس وغيرهما» ولم يزل مطروحا منذ عشرين سنة .

وبجبت مسووية نقولا يوسف في مجال القصة ، فظهرت اول السرد القصصية في قصة قصيرة بالسياسة الاسبوعية عام ١٩٢٩ بعنوان «جنود الغلاية» . وبعد ظهور روايته «الهام» في عام ١٩٣٧ كانت المجلات الادبية تنشر له قصصا قصيرة واجتمعت فيها بعد في «دنيا الناس» (١٩٥٠) و«مسواكب الناس» - ١٩٥٢ - و«هم ونحن» - ١٩٦٢ - . ثم في مجموعة رابعة مطبعة الان الطبع . وموجهة القصة راسخة في اصفاء هذا المؤلف ، وكثيرا ما نراه يتحول الى ميدان التراجم والسير الادبية والتاريخية ، فيكتب لنا هذا العدد الوافر المشهور في الصحف والمجلات ، ومنها مجلة «الاديب» ، ومنها ايضا ما يضمه كتابه الكبير «اعلام الاسكندرية» المشهور في عام ١٩٦٩ ، فضلا عن كتابه «سالف الذكر من اعلام دمياط» . والحقبة ان ما نراه تحولا ليس الى اعتبار اخر من موجهة القصة المتأصلة ، فالكاتب حين يترجم لحياة انسان مشهور او مشهور ، فانما يكتب قصة واقعية . وكذلك فهو حين يكتب لتاريخ امة او مدينة ، فانما يروي قصة حياتها . فلما اشرك الخيال في الواقع التابعة لهذه القصص ولم يخرج من دائرة الحقائق ، سمى عمله بالقصة او المسرحية او الكحلة التاريخية . وهنا يمكننا ان ننسبه القصة بالشجرة البانسة ذات الفروع الطوال والاعتناات والاشكال . وكلها فروع شجرة واحدة

هي شجرة القصة والرواية والحكاية . .

واكثر تأسير التي حورها بقلبه انما هي تراجم نقدية تصور حول حياة الادباء والفنانين خاصة . واعتلمه متجه في تمام الاول الى الناحية الادبية بالبطيمة والقطرة ، لا الى النواحي الاقتصادية والعلمية ، وكان ذلك نقل اعمية عن الادب . وهو يصيب الكتابة عن الراحطين من اساتذته واصدقائه الادباء والفنانين من باب الوفاء ، وان كان احيانا يكتب عن الاحياء منهم في مناسبات خاصة . ومن باب الوفاء ايضا لاسكندرية ، حيث امضى معظم العمر ، كتب عن اعلامها . وكان بين اعلام هذه المدينة وكذلك دمياط ، الكثير من المحدثين .

وشيمة الوفاء من الشيم البارزة في شخصية الاستاذ نقولا يوسف . وعل منا من ينسى وفائه للشاعر ابراهيم الرحيم شكرى الذي كان من بين معلميه بمدرسة رأس التين الثائرة ، بالاسكندرية ، ثم استمرت صداقتهما ومراسلاتهما حتى يوم وفاة الشاعر شكرى ، معا دما الاستاذ نقولا يوسف الى كتابة عدة مقالات منه والاعلام بعد ذلك في اخراج ديوانه الكبير ، وإلى تعداد مؤلف عن حياته وفنونه ونثره ، نرجو ان يظهر في يوم قريب .

لمسة وله أخرى . كتب عدة مقالات من ابناء الزوج وحيا كتابا يشتمل على الكثيرين منهم ، وكان ذلك وفاء لربيته «دادة سعادة» التي رثته في طفولته وصباه وكانت زنجية جنية .

ولمسة أخرى وفاء ايضا : فقد نشر عددا وفيرا من التراجم النقدية من الادباء والاديبات من اليونانيين بمصر وشرقها . وسعت في الادب اليوناني الحديث . وجاء هذا الاعتماد وله اوجه اليونانية الاصل ، المولودة في مصر . وكان طبيعيا ان يكون اكثر ما كتبه طوال حياته من تراجم وتوافرن وغيرها مستفهما من وطنه المصري ومن شقيقته الاقطار العربية التي يكن لها الوفاء والحب أولا واخرا . ومن باب الوفاء ايضا ، يحافظ الاديب الكبير نقولا

يوسف على صلاته بالكر من مائة من اهل الفكر والقلم وقد راسل بعضهم وألار بهم . وكانت صلاتهم بمفهم وثيقة وبالمعنى الاخر محدودة . وكان من الطبيعي ان ينتقل الى حد ما ، او الى وقت ما ، بقلة منهم . وهذا التناثر يكون عاذة في الصيا في مرحلة الشباب المبكر ، ولا يكون محصورا في فرد واحد او في بقية افراد ، وانما يتبع بالذات والاعتناات الاوسع مجال . وقد قرأ في صباه كل ما كتبه مصطفى المظلوطي وعرفه وراسله . ثم قرأ مؤلفات جبران وادباء المهجر وألار بهم بعض المؤلفات . وفي مدرسة رأس التين الثانوية عرف الشاعر عبد الرحمن شكرى وقرأ مؤلفاته كلها ، ودام اعجابه به وتراسل معه حتى وفاة هذا الشاعر . كما عرف المؤرخ المشهور شفيق غريال الذي كان يدرس له التاريخ في تلك المدرسة وكذلك الشاعر ليبرت الذي علمه الفرنسية .

الدكتور محمد مهدي البصير

الدكتور باقر سماكة

هجرة هامة في العمل التاريخي الضخم الذي لزم في الحقبة الفصحى بالقرن العشرين
العقيد الكبير الدكتور البصير

هجرة نعتي الثاني لنا العليم المهدي
صاحبة حزن اومضت بظلال الوجد
سوابغ نعتي من هناء ومن سعد
يتلمذ على جسر العجينة والفقد
اوريقات وصل قد جرح من البعد
عاطف مما تصطفيه من السود
لبات قلب حاليات على الورود

بكينا ولكن الكامع لا يجدي
وراءت على الانساع عند نحيب
بعينا بصفو الذكريات واتهمنا
وبالانبيات التاكيدات حرالرا
وبالانكسالات اللامعات واتهمنا
بما بيننا من لعملة شد الكدما
وبالغالبات الواسعات الواسعنا

وهذان طعم وعيد الحكيم البصير وعقيد الشويشي.
واذا توقع التاريخ الزين ان تكل لنا كل اسماء
اسدقائه في الاقطار الشرقية لتحول هذا القتل الى قائمة
طويلة ككل اسماؤها لها الامواز والايجل والكتابة الرقيقة
في قلب الكتاب الكبير.

ولعل خير ما نختتم به مقالنا ان نذكر لقراءه الاديب
المقاتل التي نشرت في اعدادها السابقة من هذا الاديب
الكبير وهي:

- (١) كلمة من «مواكب التماس» للاستاذ قسمة
نصفي يدوي (مارس ١٩٥٢) ؛ (٢) كلمة من « هم ونحن »
للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي (نوفمبر ١٩٦٢) ،
(٣) حديث ادبي مع تقولا يوسف للاستاذ نبيل سورج
(يونيو ١٩٦٦) ؛ (٤) تقولا يوسف الكاتب الانسان للاستاذ
عبد العزيز جادو (سبتمبر ١٩٦٧) ؛ (٥) حديث ادبي عن
رسائل الاستاذ تقولا يوسف للاستاذ نبيل راجب (ابريل
١٩٦٩) ؛ (٦) تقولا يوسف بقلم الاسة نادية ابو طالب
(يونيو ١٩٦٩) ؛ (٧) تقولا يوسف التامك الهندي بقلم
الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي (سبتمبر ١٩٦٩) ؛
(٨) « اعلام الاكاديمية » كلمة للاستاذ عبد الحكيم البصير
(يناير ١٩٧٠) .

لجنة مطوعة للاديب الانسان تقولا يوسف في هيدس
السبعيني

سبحر وهبي

مصر الجديدة

وفي كلية المعلمين العليا بالقاهرة والتي تخرج فيها
عام ١٩٢٦ عرف المستشرق الاسياني الكونت دي جالانزا
استاذ الفلسفة فيها وعادته ثلاث سنوات وواصل يمد
ذلك . وعرف في هذه الكلية ، « بين مكتبتها » الشاعر
احمد رامي . وكما عمل بمهنة التعليم واخذ يكتب في جريدة
« السياسة الاسبوعية » ، عرف هناك الدكتور محمد
حسين هيكل وحادله طويلا وقرأ مؤلفاته ومقالاته . وعرف
ايضا في هذه الصحيفة ابراهيم عبد القادر المازني ومحمد
زكي عبد القادر وعبد الله عنان . وكان يترقى بالدكتور
طه حسين عن طريق مؤلفاته ومساهماته اكثر من المقالات ،
ومنذ عام ١٩٢٧ ، بقيت صداقته مع سلامة موسى وطالا
صديقين يتزارران ويتراسلان حتى وفاة هذا الاخير . ولا
انسا الاستاذ سلامة موسى « المجلة الجديدة » عام
١٩٢٩ كان الاستاذ تقولا يوسف من كتابها الدالين حتى
احتجيت ، وهو لا ينكر تأثر سلامة موسى عليه في فترة
شبابه . ثم كان يترقى في هذا العهد بمجلس محمود القماد
وبالقاص محمود تيمور . ومن اصدقاء عمره الاستاذ ابراهيم
المصري . منذ الفاني عمره ن والرحوم محمد أمين حسونة ،
ثم لا ننسى في هذا المجال انقسام لشركاء لكل الانبيس
المصادقين ، زلتصق به الاستاذ ودع فلسطين . ويمكن
القول ايضا جميع اديب دمياف الساتر الفكر ، ولدينا
الاسكندرية ، وبخاصة خليل خيبوب وصديق خيبوب .
والفنان محمود سعيد وسيف واكي وعبد الكريم النشار

أماح بي الوقع العنسي وانسي
الوذ يقيما عظم العير ناقصا
وكت انفسى يعنى ليلى مسامرا
لان غزال صرف الشعر عهدا فديته
وصوح دوسي كم نعمنا بقلسه
وكلت على رشم الاناسي مياهج
ايا شاعر العشرين (١) هيلي فصاحة
ايا شاعر العشرين قد شل مقولي
معاذ الوفاء المحض ان ادعي الانسي
وان فتاة سعد الموت نصلها
ههنا الوجوم الكسب يدوجسه
تبارح ما فست فروع من الجوى
ومن ناقصات الحب تحنو عهدتها

فلقد انه بعرا ليس يهزوز صده
يوجد فيروي الجبل بالرفو اهابا
فلقد انه طودا يرهب التسر ان رنا
فلقد انه حر الراي كالصبح ناصعا
بصيرا ماسرار انطسايا محتكا
بصيرا على رشم النالام وسجده

وليت ولوب الليث تبني شعرا
وما نال منك المستبد وبشمة
نليت الى هتوام (٢) بالثيد مونا
صيرت على لوم الزمان وغمدوه
رحلت من الدنيا نليا مياركا
وتلاذت ارضي قد شفت بعبيها

توتك الفيحاء فيحاء بسجل
ولودة السلا التوايح لقصلا
اذا عدت البلدان عفا فهدنه
فلي كل مصرى نسمة من نسيمها
وفي كل شبر من ارضها عوالم

ودايا ابا الاحرار انت مظلوم
ولين يعنى النفس ان يرغمنا
وداعا وليم ان نودع عالمنا
وداعا مري الجيسل ذكره مائل
اعزى ذوبك الاثريين وكثنا
عليك سلام كلما لاح بسارقي

لاخفي من الالهات اصعاف مابدي
وكتت روبا عن زلال ومن شهد
فها انا انفسى كل ليلى بالسود
لو ان الفدا يجدي بالثم ما عندي
يصد الربيع انفسى بالثور الورد
فاني مقيم ما حيت على العهد
اعبر فيها عن شجوني وعن قصدي
نصيك حتى سال دعى على الخد
وازم اتى فيه ممتحن وحدي
اليك فاصمت حزنا لا ولن يعدي
يرقاسا وجد قسى لاهب الكند
عليك ومعا قد توهج من وقد
عليك حتى الامهات على الكند

وليس كبير دائم الجزر والند
ويزداد غمرا كلما زاد بالرفد
اليه واين التسر من قلة الطود
وكي كبات الروح كالاسد الورد
له صفات الراي في الحل والقند
وكم بصر يمشون لي فكر رمد

وحلت على مستمر حلال وغب
ولك لعمري انها شيفة الاسد
متى حلال الاطلال بالنفسى والتيد
وكم تبتس من مكر دنياه والكيد
الى عالم خال من الفسل والقند
فمدت كما عاد الحمام الى القند

وما زالت الفيحاء خفاقة البند
وتاريخها بالسك يعق والتند
هي الحطة الفيحاء واسطة القند
صبا ذكريات اين منه صبا نجد
ودنيا تهز القلب لعبي كما تردى

بفضل ايداد قد تسامت على الصد
تودع كثر الفسل في حفرة الصد
من التبل والعرقان والطهر والجند
بفضل نصال قد ككل بالحميد
ذوود وانا منك كلاب والود
ولم بجوار الله في جنة الفسد

(١) اشارة الى ثورة العشرين التي قام بها الشعب العراقي ضد المستعمرين
١٩٢٠ م
(٢) احدى جرد الناصح العربي

الصيف في بسكتنا

بقلم المحامي كندي كندي

• • •

لا أصدق متى يأتي الصيف حتى تجدني أحرم منك
بيت تعلق الأرواح بسببه . أحب السحر في قصر سيد
الحمامة وتناجيه وهموم الحياة وإعياءها وضجيج المدينة
وأناث القلوب وعلم الظالمين وعطرية المتأملين ومتو
التكبريين وفخمة التافخين يوق الأنانية لأدائها تحت ظل
صحرة من صخور بسكتنا والحضرة في سكتة ليل من
ليالها وغسل أثار الدم الكاوي بمبيرة زهرة من زهرها ولا
أكون مقاليا أبدا إذا قلت أن بسكتنا غدت لحدا لمناجسي
واسقمني ومهدا لراحتي واحلامي فصيفها كفلك نسوح
يقيني جميع الحر وطوائف شجيج الفساد وعصبي .

الصيف على قصر صرره وأوسع الصدر يتسبح
الحساسين والثرعان والورود والبلان والظربان والنزولان
كثير الشيرات فهو مقلدة ممدودة لميل الحياة قلقتلة من
يأبده زانها والقفل من الزهره حلوة شهده ، والوراء
من الزمان والحوادث وأهالي الجبال مسرح لافئاسهم
وماعزهم يسرحون ويمرحون شاربين على الزمارة والتجيرة
فيلصقون الزمان طريا كلفنتج كرامها وصغرها وتطسي
كل ما فيها من غسرة وأحشاش ، والفريد الذي شرده
تأنيدي البشر ومدادهم ومظالمهم يجد مأوى له في كل بقعة
من بقاع الأرض فيلترش التبره ويكتف الساء .

والشعر وشوشات في كذا ان الاصلان تأبي الاصلان
لا أن تلعنهم حقيقا يسكر الأرواح ، وفي المقابر الطيور
وأهريجها موبيتة تتر على أوتارها لتلن فلان دونه
كل القاص ، وليتبع والجنادل في سكون الليل ورائحة
التيار شير يدنو الصلابة إلى الأرواح مجاتا وأوابها تمها
اصبت نسفا لتحيي غيزها وهذا شرف العطاء الذي
جعلته الطبيعة شحرا لها .

وإذا ما شأقت أن تعرف أن عطلة الحياة في التمرير
من الزخارف والبهارج والإبهة والفضضة فاقبل طلس
الطبيعة في الليل تجدها هيكل صمت وتخشع وتأسل
وعبادة مشاء يصباحي التجزم التي تدير طريق الضالين
في متاهات الجهل والفرور وكل ما فيها أجواق يصلي
قلوس قلوس هو الله ؟ خالق السماء والأرض الذي منه
كل شيء وإلى يعود كل شيء .

ولا تغش السبر في الطريق وحك تأويها وأدلاجها
فلن مواكب الفن والسحر والجمال والأناج تروكك آتي
حطت وحيث رحلت . وإذا ما جلست إلى زهرة تجدها
تطر الأرجاء بشلاها العابق بانفاس الحبة والسلام .
والناس يقفون المؤمرات طو المؤمرات ويطوقون الطليارات
والصورين تشدقوا السلام ولا يبتعدون إلى السلام لأن
السلام ينبع من القلب لا من الصورين والطليارات فاصعب
لوهرة صنعت السلام ودول الأرض تصير من صنع مساه
صنع ، وفاقية الإنسان من الحياة أن يسلم نفسه فيسأله
الانس .

ويروكك من الطبيعة أن كل ما فيها باتيه رزقه عنوا

بسكتنا من الأرض كالرأس من الجسم والعين من الرأس
والسان العين من العين ، كثرة في منع صني طلس
كشف واندي الجمال المريب الذي بالهابة والأروعة
والجلال . . خصبا لتكون عتدي لنان ، وجمال
طريحي ساحر ، ومنائر خلابة لم يجد بمثلا على سواها
من بقاع الأرض . تحوطها سلسلة جبال كاتما حراس
حرسها ، تصعدرها جبل صني الشايق الذي يكلل
النخ حامته شفاء وصيفا فتنه بجلال وقاره أب وبسكتنا
بتلالها وحشائها وأوديتها وحداثتها عاقلة يرعاها يعينه
الأزلية فيستقبل الشمس في الصباح الباكر ويرسل
شامها دشا ومالية وحياة لحياله لذا سمى عتدي أي
مطلع الشمس وعنو الشمس في الاشراف والجمعان
لوجه ناصع كبراهي الشمس لا يعرف غروبها .

من البديهي أن المناخ تأثيرا على عالم الإنسان
والحيوان والنبات فترى أهالي بسكتنا وسكتها يفتنون
بصفة الأسد من الهبات التي التقطها الله على بلدتهم فهم
يجنون القريب معيهم لتفوسهم للأقربة ولا وحشة
تقريب في بسكتنا ، وهم من صلاية صخورها وعزم
أوديتها واثقة بجباله جبابرة لرادة وهزينة واعتساد على
النفس لتفوا من الصخور كروما وجنان فلاح وكرد وخوخ
تفرو لتلها أسواق العالم وتتصدر موائد الرؤساء
والملوك .

في تلك البلية الجميلة ولدت وترعوت بين أكاهها
ودريوها وعبقت أوديتها وعلقت جبالها وجريت مسح
جدواها وفدراها وزربت إمام سيابي في حقولها وتنايت
ظلال صخورها وأشجارها وجمت حول التفرشات حوم
التفرشات حول الأهور . حتى لاصقت روي ارفيسها
وسماها فلم تتنني منها مدفوس أو جاصمت أو محادة
أو مدنية أو مدنية فهي القيمة الوحيدة التي اصطاف فيها
وتعن إليها روي وتصير جوارحي ولا أرض منها بديلا
ولقد صدق ابن تمام حيث قال :

تم منزل في الأرض بالله الفسح وحشيت همه ذلك منزل
في تلك القرية الواحدة بيت بيتا متواضعا لهمره
أشجار التفاح والكرز وتكلى قوته مرالش المنب وترو
في مرشاته طوائف الأهور . في هذا البيت يخفق قلبني
بالراحة والطمانينة وصفا الجبال خفتقا لا أجده في قصر
أو مرش ولقد أجادت ميسون بنت الجفيل بقولها :

مروا القدس

من لدى مكة يا ارض التوبة
فتبت الابلل يا ارض الجوارح
من كويت المرق
من ارض الرشيد
من لدى الجولان
من مصر العبيبة
حردوا القدس السليبة
من هنا من كل شبر
يا شعوب الصرب هيا
طرح الكيل وصل الصبر لينا
فاحطوا
نملا الدنيا ساطير بطولة
فو ... فتينا

الرواية لبنان اسمى طوي

طرح الكيل وصل الصبر لينا
واكتفينا
فاحطوا
نملا الدنيا ساطير بطولة
او فتينا
وانزجوا المزم بزم يرمي
فلما الاخوان قوه
واذا اقرب طيب واديج
انه ارج الاخوة
يا دماهم لن ترفي عشا
كل شبر من لراه
اصبح اليوم اهل الج
ونسوة

من دى لبنان يا جدار السماء

ايها الصيف الثاني الدنيا بهجة وجمالاً وخيرات ا يا من
تشارك كنه في توليد خيرات الارض ايها الكاسي المرأة
والظم الجياح والساني المطاش والهيل مويل الرياح في
الارضية نسيما طيلا . والعاشر اليتم وابن السبيسل
والشريد والطريد ، والنائر الى الاجيال بالف عين وعين
غير مقيم فارقا بين قوم وقوم وملعب وملعب وطائفة
وطائفة كاتك رسول الحياة الشاملة .

من انت ا انت طرفة من عين الزمان ، والزمان
حركة المكان فهل لك وانت اللاتي في ذلك الزمان البدي
لمي ذاكرته ما مضى وما يمضي ان تذكركم دورة دوت في
ذلك الحياة وهل لتوراك حد او حد ؟ وهل من دمعك
بالاسى هو هو الذي يودعك اليوم ؟ وهل كل من يودعك
يودعك ذاته ؟ انا لا ادري من اودعك اودعك ام اودع نفسي
يودعك وقد تنقلت في تنابله ؟

فالارضية التي هيبت اليها بالاسى تهبط الى اصمك
دوحي اليوم . والجبال التي كنت اصلتها تتساق ابراج
فكري . والظلال التي تغياها أصبحت تنفيا ظلال قلبى ،
والظلال التي كانت تحملي احملها في خيالي . واليتاييع
التي كنت اجري منها تجري في داخلي . والناوى الذي
كان ياونى يت ماوى له .

لا . لا . اودعك لانت مقيم في نفسي فاني القساء
ايها الراحل القيم في فكري ودوحي ولبي وبخالي .

مصطفى كنعاني

دوتما استجندة او ترام على الانتاب وتل ما الوجيه
والكرامة واستعمال اساليب التزيين والسرقة والاحتيال
والرشوة وبيع الفضائل في سوق التجارة . حيث
راحة في تلك الاجواء انك لقي فيها ما ينسبك نفسك
ولو بعض اللحظات : فما اروع الصيف وما اكرمه ا مسوده
فتى الفصول وما اتصفوا لو اتصفوا مسوده كل الفصول
فهو ميد السماء والارض ، هو مرس الطبيعة الرافض
بالافراح والسرور هو ليل العشاق والشعراء والمتشبهين
والهمين الذين يسمرون في ظلماته ومضات وحي يوحى
هو خونة الطبيعة الملاي بالتغيرات والبركات . هو اهرار
الفصول التي تلتقي فيه كما تلتقي التناييع والجسدانول
في البحار .

فلا نرك لذا ما اغتلت الطبيعة من النبتة والسرور
مهرجانا لاستقباله ومن الحزن ماكنا لودعاه . فمسا
الابتسلمات الثلاثة على نور المروج والحقول الا ابتهاجات
وتهايل الربيع باستقبال الصيف . وما مويل الرياح في
الارضية وباروق ورمود السماء وثيوت السحابة تهدات
وتحسرات ودموع عين الشتاء على فراق الصيف . وما
اصفرار اوراق الاشجار وتناثرها والتواء اهنك الاضرار
والكتابة الخفية على وجوه الظلال الا شحوب وجه الخريف
من غرط حزنه على رحيل الصيف .

ككيف تستقبل الطبيعة الصيف وتودعه ولا اشارك
الطبيعة في الاستقبال والتوديع وما جزء من الطبيعة ايا

بدر عام

مدى حداد ذبحت وتينه	جرحك في قلبى لطيفته
ليتك في بلواه رحيمته	فسافته مزقا سخينه
يوشك أن يعصف بي حريقه	ينظر مشبورا فما أيقنه
يسدود طمحا وتريكه	لعراب لكن مذهبي طريقه
فهام بحثا عنك ما توانى	تأبست لم تعطى له مستوانا
في حيرة تسلية السكينه	يرا ويغرا ، لم يدع مكلا
سقطت مثل البرق والختليت	مولولا لم يدرك أين أنت ؟
صاحقه مهجتي الحزينة	مطفئة كسل سنا بيتي
وطبك المال نصب عيني	أريد أن أنسى ، وأين مني ؟
مزقا حشايتي الطيفه	يجد متاعا رهيب السن
الحايا يسويها سمما	عام مفسى ، فحدث به الآلام
والسوء مات بدهم السائنه	التفسي كمثل الأسيوم أ
مزق عن باصري العجبا	شبابك التاجر حين غابا
وإن تكن نادرة لبيتك	فشميت كل ليرة سرا
منهم في اقله جيب	شهدت كسل فائق خيلوب
يشع مقد في العجى شجونه	رهن يوم قنادر هبيب
هبت من الفردوس في الهجر	السم تكوني ناعسة المير
لم مفست في سار ظمينه	مرت فاجيت همد الشفور
بسادرة غصية الوشاح	اتسر الشمس مع الصباح
وانت ما بين الترى دفينه	مدلة بسحرها الكاح
طيوف ظنم ساحر جميل	السرح الفيد مع الاصيل
وانت في لحدك مستكينه	سواتها كالظير في الخييل
عليك الحق بلور العطاء	والقمصر الساحر في المساء
وانت في القهوب تهليلته	بلاكر الضمردان بالفيصل
لظنم حمى كبد مشوقه	وددت القباء ولو دقيقه
وليري الساسي فان اكونه	فبصد الناجع ان ايقنه
ونحن في جمعتنا نيام	اسال كيف افتالك العمام
ولزلت قسائلي المبينه	فما ، فراع القدر الجسام
مردا مناخستي بايكسي	فبكك لا آلو اسي طيبك
فكل نفس بالردى رهينه	ابيكك حتى انتهي اليك
محمد رجب البيومي	الرياض - كلية اللغة العربية

يوسف غصوب

١٨٩٢ - ١٩٧٢

بقلم فوزي سابا

• • •



بالي أبداً هو ، على حرمة الأمانة إني لم تتأق
في حياته الاجتماعية والمطية وحبيب ، يدل
كانت الطابع لشعره ورائحة ، لذلك سيقبلي له
التدخل القرد في عالم الأدب ما زال للفن
صناعة ومنساج .

عشنا هجس الأدب في داخل القتي يوسف غصوب
كان لبنان على غنى الجوع والحرمان والإصابات عليه
تفكيك وتشريد ، مما جعل الشباب على مقم وغياح ،
وإن حالة كهله لما يصلق النورس ويطلو الشفافية
للأعصاب والأوتار المشدودة أي غسى يشرط عليها
مسلحتنا تنجلل عليها الضمور ، ولا صبر ولا ميقوق .
بل فرحة أعماد لم نسمى لرباح .

وضيح الطبا في صدر يوسف غصوب خلال الحرب
العالية الأولى ليحاول إلهامه شئمة تندی على الهندق
العتيقة من دموع وما نشئ منها آهات كما لبنان يموده
بعد الحرب ، إلى وجوده وتنبير شبابه في قردو أين منه
الضياح ، فقد اكتملت الهوم عليه من جوع إلى تخمة ،
أصدر كتابه « أخلاق ومشاهد » الذي لم يكون فيه ما
دعى لبنان من مصائب ، فقد ذهبت بلعاب الحرب
العالية الأولى ، بل دون فيه مصابه الذي جاء نتيجة
ذهابها ، الذي لا ذهب له ، الذي يزداد كلما صمرت الممد
بالتخمة ، وكم تخمة هي القتل من جوع ، والذهب بالاسم
عن ملادج الكينولة .

من هذا المنطلق رأى يوسف غصوب إلى المسألة
البنانية ، فكان له الفتح الجليل في معالجة على نمسط
تصويري في البورل أبعد روحاً من الجيد إلى معالجة الرض
الاجتماعي الذي لو داودناه منذ وصوله البنا على طريقة
يوسف غصوب في كتابه « أخلاق ومشاهد » ، لما انتشر
وباد وأزداد انتشاراً حتى أصبح اليوم فتاكاً لا تنفع فيه
الأدوية .

ما زال مترسماً في بالي فصل من كتابه هذا موسوم
« بمسيرة لبنان » يصف فيه التفرنتين القاتنتين ، جاء تعذيب
من مسوم بهذه الآفة ، التي نحن عليها اليوم لا زجراً مغفراً
ولا متاباً مغفراً ، إنما كلمة الأوممة فيها اللعنات وفيها لرجاع
الرشد إلى من قتلوا أو كادوا ليس أبداً لبنان ظلمات كبد

كل لينقي أسيل في لبنانيته ، أمين على تراثه قيم على
مآثره ومجاهده وأثلل المليا التي وجدت لأن لبنان شامخاً .
وقد سالت على براعة شاعر مؤمن حتى بالترابة من
أرضه ، شاعر ابتعد في تقواه إلى ما وراء حدود الأومي ،
فالعيادة لا شوك فيها ، حتى أنت قوام على الجمال .
يوسف غصوب ، رأى قاتنتي ، وأخلده الانشراح ،
لمد في الحرف كما الفصون ، ولين في الكلمة كما القدود ،
واتسراح في التهج كما الينابيع في الضمائل البكر من غياض
لبنان .

ويأتي به الفتح الجديد - القرتسي - طنا به أنه بطل
التملك الشعبي فتكون أول يواكير يوسف غصوب كتابه
« أخلاق ومشاهد » ثورة مفننى حمه الهم على مستقل
شباب لبنان قسل من شفاف في أحجية تترهم ما يعطه
اليوم الفلاح الجديد من عاهات أخلاقية واجتماعية تروح
منهم بالترات الذي هم عليه ، هذه المعاهات التي رأى إليها
بالحمس من خياله أنها ستصبح أكثر شرواً وأبعد إلرا في
تصحيح الانتشار البينقي من جميع أسباب القور إلتني جعلها
الطيقان والاستبداد والبجل إلى لبنان .

كان يوسف غصوب يترجم لغة الأسياذ ولا ينحو
لنوعهم ، فأركبا نفسه بعيداً من مكتبة النورزي في إحدى
لوايا القويسيا العليا ، حتى إذا انتهى من الفروفي عليه ،
أعاد نفسه إليه ليمتد معها بالزهو البينقي .

في ذلك الكتب الطامش للامر عمل يوسف غصوب
مترجماً ، وفي دواءه أظنها ثورة على اقتبح كل التلج لا يفرق
بين ما ينادي بالوجود وما ينادي بالنفس ، حتى وفي البيرتون .
وطلع « الموسوعة المتنوعة » و« النفس المجرى » ، وكان
يطلري افتقا مستعجلات لاحتلال مشغل أو إتي بصبايا جبل
يواكير الضمى إلى يتبوع الحياة مزلقات بالادمية لأتهمار
النور من الشمس .

في كمل لنية غصوب « يوسف الحب والجمال »
التقنية وقد راحت الحرب العالية الثانية يكتبه وبالقوسية
المليا ، فوجدته أكثر شباباً مما كان عليه زمن الشباب ، بلما
عاد إلى نفسه كبا يذو معها ولين ، وكتم اخذني منه شمم
عندما تافسته « جمعية أصدقاء الكتاب » جالزها الشعرية
مع آخر ، فرغى التأسفة ، ليس اعتقاداً لذلك الآخر ،
بل على الرواح بالثلل وتداولها على أيد ليست في العير ولا
في التفر .

بهذا التسم كتب وعلى هذا الإباء عاش ولكثرة تصده
من أجل هذه التل أصيب بالرجة لها ، كان السكار في
صوامع جبالنا ، فرق واستشف ، وأثاها من السماحات
التي متى نفس تتواجد فيها الصفات التي لها الرواح
إلى الحدس حتى لكان بها شيء من الإبعاد .

تجلبت الصفات فلا حرة عليه ، ثم معها ، محدثا
فأفافة سرى ملبد للصفاة منه خير ععم حتى الهمة منه
لها إيقاع كمن يضرب الوتر من مود أشفاه الشد برسنة

براها التجويد ، فيمن السامع ابصارا مع وراء القصد ،
والهبة من يوسف فحسب انصر من ومضة وامرى من
حلم .

في مجلسه ، لئن سمى الى جيد ، فابتسامة كما
الطاهرة ، ولئن راح فرياحا وثق الغصون على المصوم
واضمرها فرحة ، فاقرب للوارد ، انه ابتعد عن الابتلال
حتى ليقال فيه وصانة على افتتاح .

حلى القنيد حوصلة القنيد العري على كبد
لا حكمة فيها ولا طيبة بل مودني حديها يدي
حلات نسي في مرفئها ان في كسبها ولو قد
اخالني اوى بعيني ولا اوى ، فالجمال سواك
ومعادلات ، فلا كل حين بصرت رات ولا كل المن سمعت
وت :

في كل لثنية كسب دوسا الحب والجمال
لي الله ، كلما اردته كثر حتى لا يسه خيالي
الناوله على شعر فهو بعيد للذي رقة وشغالية وبسطة ،
وعلى النثر فله عوابة الؤسوس ، ينقر الحرف كصاحب
الكمان ، حتى اذا تأنسته الالمان وسكنت وتمعت ، تبتم
هو على كلمة فابداه كما ترجمته خلق وتوليد .

اقرا في الترجمة «الامر السفر» بلا فرق بينها وبين
«كلمة» و«منه» من حيث اقترب الترجمة من الاصل
ايضا سهلها المنتج في غير مرفح منها يشال ان الاصل
جاء ترجمة ، فالسبك مربي بلخ والاسيربال فيه البيان
خلفه الاتصال بين الفصاحة والبلاغة ، لا ان يفر مثل ولا
تطويل مثل ، بل اصابة في الكيد ، كما يلفظ لفظك
وارتاح على كلمة الفخيرة في ايها اشدان التكاثر
الجمالي ، وعلى هذا المستوى الرابع ، اصيب يوسف
فحسب بالحيرة بينه وبين نفسه ، تارة يبتلى على مننات
النثر حتى به هوس ان يسرع الى استغراق بدوره فلا
تفرقه للمحطات ، وطورا هو سر مع الشعر حتى يتهاوى
النجم وينقي هو على لثمان منهم زهر وطيب . واقامطماكر
ومقامات محاسن ...

لنحس كما الجمل الاول وجوب للجسور ولر
يتذاد الجمال فيلبي ومه الخيال ، يوسف فحسب
من هؤلاء المؤلفين الذين شط بهم الارهاق وانقلبوا
وملوا ، فالروح له طيمم النثر والتجليات ، تلبس اللفظة
وتنعم الحرف كما يتهدد النور في خياله اتملها على
القول :

نظر على حري وسابها في عصبة خضرة كسلي
مصوره بالحلم باسمه لروى نفسه بوجهه تلي
ومن الاشعة في لغزها تلي تلي على كسبها فتول
في كل مظلة كالجسور سيق يفر دوسه تلي
وحسب لنا ام اية فرحت راد الفصحى من عالم اطي
اكثر تلتها لالتها هو عهد الفصحى بها اول
ينحو طبعها الكبر مرابا في تعريض الرضة الاول
يقاد يوسف فحسب بعيدا عن النقاد ، بلكرتي يتول
محق ان على النقاد ان يترقي الفنان او على الاقل ان

يقترب من الاخذ باعماله ، الا يجوز ان يكون هذا الامر
سببا لاتخاذ النقاد من انتاج يوسف فحسب ؟

في شعره ، في نثره ، في حياته الاجتماعية ، في صلاته
التعاطفية بين نفسه وبين معاصره كان له مسحات منها ما
يعطى القلم في لبنان والشخصي توريد حدود وابستلرات
نفسه ولا تعرف . هذا فنان تربي فانتشى وعاهد على
شباب ، ان الجمال حفر وتتش واتساع بين نفس ونفس
وعين وعين ، فانزل على يديه توليد جميل ، يتحدث عن
الجسد للارتفاع بالحواس الى مخاضيه الحس بالثقي من
الظنون ، لكأنما تتعاصر كلها فليو غ استجمعا من التناجات
زهد الخلق ، حتى اذا فراح الوجد الى الفنى يثور اهل
الكتم في حنايا الشجر ، مما انتظم من الصقال حاج على
مرمر وفجوات يردم فيها القس بما يفده وتجن الصبايات
وتلعل مغارات التجمل :

على الرمال الصبر السجدة لينة السوان والوداد
جيشه منه لظري في ملك يبي يلق الطم - الجار
يا مرجان الحب في طعم يلى ليل الوشي حصار
الفتة تلي لكه امراهه من حسد والنسم الصاري
لقد والاحمال يترنسه مستوليا بالناظر الصبري

وينسبر كليا في لبنان ، وقد نتج له الانساب الى
اسراره الجمالية ، من امالي القلم الى شواهدا ، من جفنة
الزوال والظفر عليها ندى ولا التقارير المضجة على اختتامها
الى الشبح المتصطب مع النثر اخاها مع مغناطه اخلاصا
للحري في بواسع لا يجيب ولا فروع عطاه . من للشغى
وقد تجرح التبرج عليه ضياء ، فيه قلوب تصبر وليفه
ميج ، وفيه ما في قلوب القزوان ، متى الليل لنت عليه
ابغرة ، فهو كسك .

ولك تعلق القلم وانت منها فان لكه يبي دم القزوان
من الصافي المتفرق في فياض القضا الخالق بسين
مفان كما المقود ، فيها سحر يبينها حشرة التنصع
والصناعة ، الى صناعات اخذ بها يوسف فحسب لا لشيء
سوى تعريف اصحابها بانها ليست فتحا كما زعم اصحابها
لا ياتيه سواهم ، لكأنما منه ان الفزور لا يدلوي الا يتبخته
حتى يؤخذ اصحابه بالارياح الى متبخته ، علمم يتيقون
من لهولهم .

تقرا يوسف فحسب ، فانت تقرا نفسك ، سنان
اكتت نارا او شاعرا ، حتى اللين مضوا على الرثبة
والزبل لهم معه صبايات ، فشمعه فوجات فنية ، اخالني
وانا عليه اخذ باليس ما يؤخذ على سماع ، فالطلاوات
على كل حرف ، ومع كل قافية متاهل للارواء كما
تتلل ، انما وانت على هذه السجولة المنيرة ، ولربك
غير زهر انك تمنع على ابراجه العاجية اذا عليك مسن
سحره احببة لحوول بينك وبين الجسد من تلك الاسراج
التي حك دهرها التي فصيل لك انك على اسرارها
بينما المرقون بالجمال لم يحطوا بالكر من النثر على
ابوابها .

الصبا

تركت على كبدي حرقتين
وما ذكراني سوى غصتين
التي جسي على الغصتين
ولم يبق مني سوى لحقتين
تسل يوما السي المرتتين
ويوزع في مرفدي نجعتين
ساصد حننا إلى التبرتين
على الخلد والحلم نسجتين
لرأسي من ساقه الوردتين
سيفس حولها جمرتين
لوي الياسمين على الراحتين
ويغرقي الياس في لجنتين
إفراح الصدور وظل اليبسين
سوى نسيم يحرق الشفتين
أو التلوي الرعد من جهتين

القناري الحنين

رفيق الصبا أين عهدك أين
توليت ؟ .. ما أبعد الله مني
سحبت الطيور التي زينت
ذكرتك يا لحظات صباي
مفت همتا الربيع الذي ..
وكان يرصع لي عالمي
يعدلني جاشدا انسي
وكم عاهدتني زهور الرعي
وكم قد فطرت الأليل غار
وها انتي اليوم احمل من
اسد إلى السند كفا فلا
يصاحبي (خفاف) ذليل
هو الياس أن حكمت جنده
فصا لي وقد فطرت زبوني
سواء كنتي أحمل الربيع

لنظاير - المزيه

لهذه للتناقضات الفنية ، يسلس فنجاوي وصبا ، ولما
أتت على هذا الوجد الناعم الناعم لكأنما الديب طباع

نسالم حق فيها القول :
الوقع من العدمك نسوم
يقسو في لينة ، فشب الزرق ايسر كذا من التلمظ
بالحدادي من قواريره .

عمراني وجه الصبح لا تفر
على حدود الوجد الملهيا
ما أبعد الامال في نظرة
وفي لينة فقاش معها ، كما التفت مع فاشيته ،
وتنكر له أناسه فولي لهم وعاش على وقائه ، أنه هكذا
مع نثره وشعره :

من لينة أنت ومن همهم
ورد وجسم لإدمار العين
منزل من عالم ميسوم
تروي بها نفسي وروودي

لوزي سانا

امر يوسف غصوب ، أنه فنان ، وأحلى ما في الفن
التناقض لذا من يقرأه ، يخال إليه أنه على نحات مرحق
فيما هو عليه من عمل ، وقد يجده بعضهم مجهدا يوصل
نهاره بيليه ، فهو أبدا عامل مسهد ، بينما الحقيقة أنه ،
كما العلماء في العصور الأنيقة ، تعامل الجمال على هواية
على وله ، على وجد ، على عشق ، فجات اعماله كمسا
تلتقى الأوداد إنسراح شبابه راج للدماء على لونه مسار ،
وللاهتمام معالم ، وهو إلى ذلك مفرط بالتدقيق مرحق
للحرف جائر على اللفظة ، فالكلفة متى لها الحياة على
يديه صبح فيها القول : تلك في جفن الردي وهو نالم ...
من هنا ابتعدا اختلاف حول انتاجه ، ولا غرو فالروائع
لا يقر عليها رأي فمن ميزاتها أنها لا تترك لها قرار ، ولا
يستطاع اشتغالها ، أليست هي أبعاد ثلها إبعاد ، كلما
أجبرت . لها افقا امتاحت من أفاق ، وهل كانت رواائع
لولا هذه الليزات ؟ شعر يوسف غصوب يشاهد عقل ومميز

عندما التقيتكم ، يا صديقتي العزيزة ، في ذلك اليوم الشديد الحر في بيروت ، لم أكن أصور أن تكون لذهري الشاك تلك النهاية السعيدة - ولم أكن أدري أن تلك المصادفة ستكون مثقلة بالنتائج البعيدة الأثر في حياتي .

كنت مفطرا ، يرغم شدة الحر ، إلى مراجعة بعض الكتب ، فأمضيت عدة ساعات في دار الكتب الوطنية أقلب مئات الصفحات بسرعة هائلة لأن ما كنت أريده لم يتجاوز صفحة واحدة من كتاب ، ولاني كنت مصمما على عدم الرجوع مرة أخرى إلى دار الكتب من أجل الموضوع ذاته . فعلى شدة غفني بالمألومة لم أكن مستمعا لتحمل جو بيروت التثليل في أواخر تموز اللاهب ، أكثر من بقع ساعات أعود بعدها مسرعا إلى بيتي الصغير الحنون القابع فوق إحدى قمم المتن الرائعة . ولم يطل لي الزمن حتى اعتديت إلى النص الذي أريد بفشل اعتيادي التنقيب ، وبدلالة حاسنة عجيبة مجهولة تقودنا إلى ما يشبه بسومة واحكام ونحن تكاد لا نعي ما نفعل . وتلك النص حرفيا في دفتر المذكرات الصغير الذي لا يفارقني ، وأعدت الدفتر إلى جيبتي ، وفركت الكتاب على الطاولة وأبجعت نصي الباب قاصدا الخروج . وفي تلك اللحظة فقط أبجت الطرف في مختلف أنحاء قاعة المطاعة فلم أر فيها إلا ثلاثة أو أربعة من الطالعين ، ورائتك أنت وقدوقفت ترديدن الخروج مثلي وكان لا بد أن أصل إلى الباب معا ، وأن نخرج معا ، ولم يمتد إحشائي بالأمر ، ولم ينظر أحدا إلى الآخر أكثر من النظرة السطحية العابرة التي يلقيها أحد للآخر على من يسير بمحاذاته في الشارع ، دون أي هدف أو تركيز .

واسرعت إلى ساحة الشهداء ، وصعدت إلى القمم الخلفي الأيمن من أول سيارة تنهبط للصعود إلى الجبل . وبعد وصولي بقليل ، صعد

راكب شاب واحتل القمم الخلفي الأيسر وبقي في السيارة مكان لراكب واحد هو المكان الخلفي الأوسط . ولم تمض دقيقة أو دقيقتان حتى فوجئت بك فتفتحين باب السيارة لتركني . فتركت لك القمم الأيمن وجلست بالأوسط ، وتحركت السيارة بين عشرات السيارات - لتأخذ طريقها إلى الجبل . ولم يكن أحد من ركاب السيارة يتفقه بكلمة - لأن أحدا منهم لم يكن يعرف الآخرين . ولاحظت عليك علامات الانقباض تتزايد كلما تقدمنا في الطريق . وعند أحد المنعطقات تراءى لي أنك غطيت عينيك بكفيك وصعدت تنهيدة عميقة طويلة . فظننت أن من واجبي أن



يقدم سعيد أبو الحسن

أسألك :
- هل أنت متزوجة يا أنة ، هل تريد أن تقف السيارة لتستريح بعض الوقت ؟

وكان سؤالني في محله لأنك أجبت بإيجاب . فغطيت إلى السابق أن تقف بضع دقائق - ففعل - ونزلت أنت من السيارة وتمشيت قليلا في الهواء الطلق ، ثم عدت إلى مكانك واستأنفت المسير . وكلفت هذه الحادثة مناسبة للتعارف . فتعارفنا : أنت وأنا من حملة التامب في الدنيا . من هذه الفئة التي لا تفهم الراحة والسعادة كما



يقفهمها الآخرون . لفرنا ان يكتفي من الحياة بالثروة ورفد العيش والتمتع بمباهج الحياة المادية المختلفة . أما نحن فنشعر بأن سعادتنا وراحتنا لا تتحققان إلا اذا اتجننا شيئا من أدب أو علم ، اذا أضفنا شيئا ولو سيرا إلى ثروتنا امتنا الحضاري ، مهما يكلفنا ذلك من لعن أقاله العرق ، والاراق ، والتعب الشديد العالم .

عرفت أنك من طرابلس ، وأنتك تدرسين الطب في الجامعة الأمريكية ، وأنتك تصطالين مع ذوك في قرنايل ، وأنتك كنت في دار الكتب الوطنية تراجحين مجموعة من الكتب والمجلات تمهيدا لكتابة الناحية التاريخية من رسالة كنت تجميعين موادها الأولية . وعرفت مني أني موظف في وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة . وأنتي اصطف بالقرب من قرنايل أيضا - وأنتي أجمع السواد الأولية لكتابت تاريخي ، وأنتي من أجل هذا كنت في دارالكتب الوطنية مثلك .

مررت عنك . وعرفت مني . ولكنني فأبداك بسؤال من سبب التقياك بين الحازمية وعاليه . فعاد اليك ليحكيتك وقلت لي : « إن لذلك قصة » . فقلت : « وهل تتفصلين علي بحداه القصة » ؟ قلت : « بكل سرور . ولكنني أفضل أن أقصها عليك ، في جلسة هادئة ، لا في سيارة تلهف المنعطقات بهذه السرعة الجنونية . وأكون مسرورة أن لودنا صياح الإحدى القادم وسنمت حكايتي ونحن نشرب قنجاينا من القهوة .

- أنتي أقبل الدعوة وأشكر لك هذه المبادرة .
- نحن في بيت فلان ، تحست الشارع الرئيسي مباشرة . معي في البيت أبي وأمي وأخي الصغير أحسان .

بعد ما قلت ذلك استأنفت السيارة صعودها والتفانها . وكان صوت نور الهدى ونجاح سلام ووديع الصافي وغريور بشاب من الراديو فيصدد عن القفاه ، ويشغف مع

لها شروط بيئية معينة ، أي عندما يواجه الإنسان تجربة الصبراع العنيف العميق بين قتله وعاطفته ، بين واجبه ومصلحته ، بين روحه ووجدانه ، بين أهليته الباقية وديانته الآلية الزائفة ، بين لفظة مجردة سامية لا تستطيع الاكثريّة الساحقة من الامميين فهمها والتمتع بها ، ولغة محسوسة لها كم وكيف ، وزمان ومكان ، ولها موضوع ومحل ، وهي في متناول الناقية الكبرى من البشر . وان احد الجانبين خطيرا ليسوا بين القيمتين في مستشفيات الامراض العقلية ، بل هم بين الدين تحيا بينهم وتعامل معهم ، ويسين الطليعة العليا المسيطرة في العالم ، بين المسؤولين من ممبر العالم بالذات . اذ كيف يمكن ان نعتقد انت ، او اعتقد انا ، او يعتقد غيرنا من الناس ، ان الذي يسامر بالبقاء قبلة ذرية او هيدروجينية على المدن الماهولة باللايين من الناس ، يقضي عليهم دلمة واحدة ، هو من المفلاذ ؟ وكيف نصديق ان مديري الشركات الاحتكارية الكبرى ، الذين ينفصلون ان يحل بالدينا كلها العمل على ان تكسب تجارتهم او تخسر شركاتهم ، لديهم ذرة من العقل ؟ وكيف يقبل متخفنا السلم بان يحسب في اصحاب المقبول هؤلاء المستعمرون الذين تزرع اذاب اسمهم بتقديس الحرية وتمجيد الاحرار ، وتخليد فكرة الاستشهاد في سبيل الوطن ، بينما هم يبيدون الملايين من الانفس البريئة في سبيل القضاء على كل حركة تحررية في البلاد التي يستعمرونها ؟

من هنا ، من هذا الحقائق بالذات (استوحيت موضوع رسائلي وساغها تحت العنوان الآتي : « الجنون عرض القرن العشرين » - وهذا لا يعني ان القرون الماضية كانت سليمة من هذا المرض ، الا ان عصرنا الحاضر تفوق عليها جميعا من حيث انتشار المرض ، وتورمه ، وصعوبة

كنت اسمى الى جمعها في دار الكتب الوطنية . وما هو سبب انقياسي بين الحازمية وعالية ؟ ولعلك لا تدري ان الجواب على كل هذه الاسئلة واحد ، متصل الحلقات - قالبا ادرس الطب رغبة مني في التخصص بالامراض العقلية ، والذي يدفعني الى ذلك انني اعتقد ان اكثر من نصف الناس الذين نعتبرهم عقلاء ، هم بالحقيقة مجانين ، وان الجنون هو التفسير الصحيح لكل ما نطلق عليه اسم « المقد » او « مركبات



سيد أبو الحسَن

★

النقص» وان مظاهر العنف والوحشية التي نعيشها منه الكثيرين من الناس ليست الا من اثار الجنون . مما دام كل ذلك يعود الى سبب رئيسي واحد هو فقدان التوة العاقلة في الانسان سيطرتها على القدرات والتزعات والزوات والريغيات ، وان أي انسان مهما تكن درجته ، ومهما تكن ظروف حياته الاجتماعية لا يتلو من طاقة جنون كلمسة ، تجسد وتظهر للعيان عندما تتوافر

السفوح ، ويمنح كالأودية ، يقوى كالصخور ، ويرق حتى يحاكي النسيم العليل ، واذا نحن نجد انفسنا في جو ساحر ، واذا نحن نغم الانسية اللبنانية على حقيقتها ، فنهجها على الطبيعة ، كما هي ، نغم معنسى المتبا ، والبالي ، والرمال ، والقصيد والشروقي ، وموسيقى الاخوين رحباني ، وصوت فيروز ، واموات وديع ونور الهدى وتجاح المعينة المعيرة .

ووصلت السيادة الى قزنايل ، فنزلت مودعة ، وتابت طريقي الى منزلي وكاني منذ تلك الدقيقتين في يوم الاحد المودع .

كنت في تمام الساعة التاسعة باب بيتكم - فاستقبلتني هادسة مريحة ، كما لو كانت صديقنا تعود الى ستنين . ولتعتني الى والدك واخيك الصغير ، وبيادنا عبارات الجمالة المهددة . ثم استأذنت اهلك في ان نجلس على الشرفة لتشرح القنوة ونتملك في موضوع الجامعة والاطروحة الشديدة ، وما الى ذلك .

وخرجنا الى الشرفة القريبة واذا انا امام منظر رائع لا تشع العين على اجمل منه : قسم ، وسفوح ، وادوية ، لا يعرف اولها من اخرها ، تكسوها اشجار الصنوبر الشامخة بامتزاز وانفة ، واشجار السندبان المنطقية بقوة وعنفوان ، والكسروم وجنتان التفاح والكرز والدرقاق ، فضلا من النباتات الطبيعية التي تغطي الارض كلها بسلاسل جمع كل ما في سلم اللون الاخضر مسن درجات . وكان النسيم الصاعد من الساحل ، خلال هذه الاودية ، يصل ايتنا يردنا متمشلا بالطور .

وبعد ان رشت من فتحاتك وشفتين بذات الحديث وانت تنظرين الى المجهول . قلت :

« اذك ولا شك ، تتساءل لماذا انا ادرس الطب ، وما هي الرسالة التي اعدتها ، وما هي المعلومات التي

الليل والفجر والحب

عجبت ليل الليل من غلاكه
حتى اذا اوشاك فيه .. ولتلهما
والهوى الورود - تشوانا - كماله
او اما الى البدر فانسابت اشعه
تلك التفسير تمثالين : في القى

عبد الطليم القبلي

الإسكندرية

سبقت ذات يوم الى العصفورية،
وسلبت حريتها ، وحرمت من
تنفس الهواء الطلق ، بينما السف
الف من الاجلاف ، غلاظ القلوب،
يسرحون ويمرحون ، يسرقون
ويلاذون ، يظلدون ويتهرون ، بلا
قيد ولا رقيب .

ومأساة اخرى تتكرر ، واشهد
انا قصوها . وقد تكون شجيتها
امراة مثل مي ، وقد يكون جلدوها
من قصيلة جلادي مي . فهل يجوز
السكوت على هذا ؟ وانضلت قراري
بسرعة : بعد حصولي على البكالوريا
سانس الطب ، وسانس المحاسبة
بالامراض العقلية ، وسأبحث عن
الجانين الحقيقيين في المجتمع ، فأسألم
في معالجتهم ، اتألا لأضحايا دعوى
الجنون ، وفلهذا للذكرى مي وأمئالها
من ملها وامتعتت أساتيرهم الفلدة
ظلمة وانشأنا - وصدقني ان غدا
كثيرا من رجال المجتمع البارزين
سيكونون في عداد الرضى الذين
يشغلهم اختصاصي ..

كنت استفي اليك في كثير من
الاجتماع والمشاركة . وما اوصلت
الى هذه النقطة من حديثك حتى
كنت استعرض بمخيلتي تعاليج
وتعالج من للجانين الحقيقيين الذين
يعيشون بيننا . وودعتك شكرا
مشجعا بعد ان وددتك بحضور
حفلة توزيع الشهادات في الجامعة،
وتقولة رسالتك ، وبالفلاح معك،
في مجال اختصاصي ، لقصصاء
على ربه الجنون مهما تخطف صوره
واقواحه ، والدفاع عن الضحايا
الابرار ايا كانوا .. تعادلتا على
ان نعلم لحياتنا معنى الدفاع عن
البرياء والظلمة ، ضد الجرمين
الكبار ، ضد الجانين المتغلغلين ،
وبعض النظر الاجتماعية التي تيسر
لهم ان يعيشوا ، ويمارسوا اجرامهم ،
وسط حيرة المصطب والتعسف
والجنون ...

نعشقي

سعيد ابو الحسن

فاجاب الاخ :

كل شيء على ما يرام ، ولدي
صور مصدقة من جميع الوثائق ،
من البيانات الطبية حتى قبول
« الرخصة » في الصبح .

لأن لم يبق علينا سوى مقابلة
الحامي اليوم مباشرة في المحاكمات
القانونية غدا .

وكان لهذه التظلمات القليلة المتناحصة
وقع الصلابة على نفسي . لم يكن
فكر مضى على زمن طويل، مضى ان
اطمعت على قصة من كبرياء ، لناسبة
قراءة مؤلفاتها والزهة في النهضة
الادبية الحديثة - وكنت قد
تأملت كل ما نشر منها في المجلات
ولا سيما في مجلة للكشوف السنوي
تبت قصتها ، وتابعتها حتى أعيدت
اليها حريتها - رحمها الله !

ان ما سمعت من حديث في السيارة
ليس الا قصة لكساء جديدة يترهلها
مجرمون عريقون يعنون الى المال
عن اية طريق ، ولو اقتضى الامر
ان يدفروا الناس أحياء في مستشفى
الامراض العقلية ، بحجة الجنون،
او في سجن مظلم ، يتلقى جنائبة،
او في مقبرة ، بسبب الموت ظلما،
قبل الاول . - وتذكرت كيف انمي
الكتابة بقلما ، في ذات المواقف
المتأججة وتقلب الفكر ، والتفكير
المشرق ، في التي كانت زينة المجتمع
الراقي ، ومورس الاندية الادبية،

تشخيصه . فهو يختفي ، تحت
مظاهر من الصحة العقلية ، تحدى
ابرع الاطباء واحداث آلات الكشف
والاستقصاء . وهو كئي التحليل،
ارستقراطي المظهر ، سريع التحول،
واما الانقياض الذي رايته على
وجهي بين الحازمية ومالية ، والذي
كان سببا في معارفتنا ، وفي تبادلنا
هذا الحديث ، فهو يمت بصلابة قوية
الى موضوع دراستي ورسالتني .
وبعد استراحة قصيرة ، ونهيدة
عميقة - وكنا نستريحين على كفة
جبل سلقته يمشقة - تابعتنا
حديثك :

بـ لقد كنت مرة ، قبل ان تهني
دراستي الثانوية ، نازلة بالسيارة
من قرنايل الى بيروت، مع رفيقة لي،
لرؤية احد الافلام السينمائية
المشهورة .. وقد ركبتا الى جانب
السائق بينما احتل المقاعد الخلفية
ثلاثة رجال نوازيق مزعزعت عليه،
وتأملت السيارة طريقها بنا وحدنا
حتى وصلنا ايام مبنى العصفورية
اذ استوقفتنا ثلاثة ركاب - رجلان
وامراة ، كانوا ينتظرون رجلا سيدي
السيارات لينزلوا الى بيروت . وما
ان ركبوا واستأثفت العربة سرهبا،
حتى سال احد الرجلين رفيقه باللفة
الفرنسية :

- ارجو ان تكونا ورافنا مستكملة
دروهما ؟